السلام

الاسلام — العروبة

المغرب

7525

المكتبة العامة بالرباط
ح 525
Bibliothèque Générale - RABAT

المجلد السابع - السنة الاولى — ذو الحجة 1352 ابريل - 1934

(المطبعة المهدية تطوان المغرب)

السلام

مجلة إسلامية عربية مصورة شاملة

انشئت لخدمة الأقطار الإسلامية على العموم، والشمال الإفريقي على الخصوص،
وتعمل لنشر الثقافة العربية، وتنشيط النهضة العربية، وتصدر مرتين في الشهر

صاحبها ورئيس تحريرها محمد بن أحمد ا د

إدارتها في زنقة الراوية بحومة الطرانكيلي

سنتها خمسة أشهر، والشيوخ هذا الجملة في جهات المغرب الأقصى من الثلاثة
الإسبانية بهذا العنوان: مجلة «السلام» تطوان الزريعة عدد 96 «مراقبة المغرب»

الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة

فهرس الاشتراك

في المغرب وإسبانيا 5ف [illegible] 6ف 10ف

في بقية الأقطار 10ف [illegible] 12ف 20ف

العدد الأول من السلام

نرجو من السادات الذين يتكرمون بالاستيلاء على العدد الأول من السلام
أن يبعثوا به إلينا ونحن نرسل إليهم في مقابله أي عدد آخر من الأعداد التي
صدرت أو ستصدر فيما بعد. كما أننا مستعدون لتعويضه عما لم يصل منه

إلى مراقبة المغرب

المطلوب من مراقبة الشاون أن تبعث الأعداد التي [illegible] أصحابها ويكفيها أن حجزها لها كان لفائدة [illegible] الاحتفاظ بها، ولا تكلفنا أن نعرض لها بعد الآن بما [illegible]

J8121

السلام

المصور

الجزء السابع . السنة الاولى

ذو الحجة 1352 ـ ابريل 1934

غيرة على دين وامباس المسلمين

لا نظن قراءنا الكرام إلا قد اطلعوا في العدد الاول والخامس من زميلتنا «الحياة» على نص عريضة الاحباس التي قدمها وفد من اعيان رباط الفتح الى صاحب الجلالة مولانا السلطان. والصورة اعلاه تمثل اعضاء الوفد المذكور وهذه اسماؤهم من اليمين الى اليسار الجالسون: مولاي احمد الرفاعي، الحاج محمد الناصري، السيد محمد ابن العياشي. الواقفون: الحاج عمر القباج، السيد محمد بن احمد التازي، السيد عبد النبي كراكشو، الحاج محمد فرج. ونحن نشكر هؤلاء السادات على تقديمهم لتلك العريضة التي كانت بردا وسلاما على قلب كل ذي غيرة على حرمة الاوقاف الاسلامية، والمعاهد الدينية. بارك الله فيهم وجزاهم عن المصلحة العامة خير الجزاء.

وجهاء المغرب وعظماء المشرق

ان مما يسرنا كل السرور ونعمل لتحقيقه بكل ما لنا من جهود، تمتين الروابط بين وطننا المغربي وبقية اقطار الشرق. ولقد كان سرورنا عظيما بزيارة آل الزبيدي وبركاش لمصر واجتماعهم بأقطاب رجالها وخصوصا زعيم مصر الاكبر دولة مصطفى النحاس باشا رئيس حزب الوفد الشهير في العالم كله بمبادئه الوطنية الحرة، وتصلبه في الدفاع عن استقلال مصر وكرامتها. وحضرة العالم الجليل الاستاذ محمد فريد وجدي صاحب دائرة المعارف وغيرها من المؤلفات الاسلامية والعلمية النافعة، ونحن نود لو يكثر اعياننا وعلماؤنا وادباؤنا من امثال هذه الزيارات حتى تزداد العلائق بيننا وبين اخواننا الشرقيين تمكنا وارتباطا ونشكر لحضرة الاستاذ توفيق دياب اكرامه لرجالنا الابرار.

دولة الزعيم مصطفى النحاس باشا وعن يمينه الوجيه السيد الفاطمي بركاش والى يساره الوجيه الاديب السيد احمد الزبيدي وفي الصف الثاني السادات: محمد الزبيدي والتهامي الزبيدي ومصطفى بركاش ثم الاساتذة مكرم عبيد ومحمد توفيق دياب ومحمود فهمي النقراشي وخلفهم السيد عبد القادر الرباحي

الاستاذ محمد فريد وجدي والى يمينه السيد احمد الزبيدي والى يساره السيد الفاطمي بركاش وخلفهما السادات مصطفى بركاش والتهامي الزبيدي وعبد القادر الرباحي

فشل المعمرين الفرنسويين

وفد المعمرين المجزوزين «Colons Tondus» يستعد للذهاب الى الاقامة العامة، وفي الوسط مورلو زعيم المعمريـــن!

مربي من المعمرين المتظاهرين يلتقي شارع التوارك ورزنة الجنرال بيلي، قاصدين الاقامة العامـــة

يصعب على من اعتاد التعدي على حقوق الغير وإيثار نفسه ومصلحته على كل ما عداهما، ان يرى راية الحق ترتفع، وميزان العدل يقسط بين الناس. فهؤلاء الذيـن يسمون انفسهم بالمعمرين الفرنسويين بالمغرب قد تعودوا ان يسلب اجود الاراضي مـن أربـابهـا ليتملكوا، وان يفقر الناس ليستغنوا، وان يجـوع الناس ليشبعـوا. فلمـا اشتدت الازمة الاخيرة واذن سحتهم بالذهاب قاموا وقعدوا، وارادوا ان يرغموا الحكومة ارغاما على ان تكون كآلة في يدهم تسلم لهم مـن ميزانية المغرب 12 مليونا ونصفا من الفرنكات، وتوقف الدعاوي الشرعية المرفوعة ضدهم الخ. وفعلا قاموا بمظاهرات فاشلة قابلها عقلاء البلاد بتعقل ورزانة واحتجاج معقول هادىء مما اوقف اولئك المجزوزين عند حدهم وجعل الحكومة تدرك الحقيقة وتقف عندهما كما هو الواجب.

هل تريد ان تعرف مثالا مجسما للطف والادب والوطنية؟ إذن فدونك شخصية اخينا الكريم وصديقنا الحميم الاستاذ الحاج

على الصفحة 42

الاديب الشاعر السيد عبد الملك البلغيثي انظر قصيدته في تحية الصحافة الوطنية

محمد بنونه، شخص في رقة شعوره وخفه روحه كالبلبل الفخور بما يبدع من الالحان، الكثير التنقل بين ظلال الاغصان. شخص أبى الا ان يضيف الى ما وهبه الله من المزايا والمواهب الطبيعية، إكباباً على الدراسة العلمية والادبية، وقياما بالرحلات المتعددة الى الاقطار الشرقية والغربية، حتى اصبح اليوم وهو في مقدمة رجال الحركة الادبية والوطنية في بلادنا. وهو الى ذلك من الافذاذ الذين يضحون بجهودهم المادية والادبية في سبيل مصلحة امتنا الكريمة والتقدم بها الى مصاف الامم الحية الناهضة. وها ان صديقنا الحاج محمد يتقدم اليوم فيفتح لنا باب البحث في احدى نواحي تاريخنا الوطني (انظر الصفحة 22) وهذا الموضوع نود لو يعتني به ادباؤنا ومؤرخونا الكرام حتى تتوفر المواد لدى المولعين بالبحث في تاريخ بلادنا العزيزة التي تشكو من اهمال وبعثرة تاريخها.....

صرحبا بالحياة

حضرة الاستاذ النابغة السيد عبد الخالق الطريس ننشر صورته بمناسبة اصداره لصحيفة «الحياة» وهي جريدة وطنية حرة صريحة ذات لهجة صادقة ومبدإ سامي وإخلاص متناهي في خدمة وطننا العزيز ووحدتنا القومية. ولها اعتناء خاص بالدفاع عن الحقوق المهضومة، والتنبيه على المظالم التي تقع على الشعب المسكين. وقد صدر العدد الاول منها بتطوان أيضا في 15 ذي القعدة فاتح مارس ونحن نرحب كل الترحيب بزميلتنا «الحياة» ونرجو لها دوام التقدم واطراد النجاح ونهنيء صديقنا الحميم الاستاذ عبد الخالق بتوفيقه لقيام بهذا الواجب الوطني العظيم، سدد الله خطاه، وجعل التوفيق حليفه على الدوام.

الى اليسار - صورة الاستاذ إحسان سامي حقي «سكرتير المؤتمر الاسلامي المنوي عقده باوربا» وقد وقف الى يمينه الشاعر الهندي المسلم الشهير، الدكتور إقبال. وقد نشرنا في الجزء السابق مقالا للاستاذ حقي عن الديانات في الهند، كما نشرنا لحضرته مقالا عن تقسيمات الهند السياسية في الجزء الثالث. والسلام تعلن شكره على اتحافه قراءها بتلك المعلومات القيمة، حفظه الله ووفقه في مسعاه

من اهالي فاس

الى جلالة السلطان

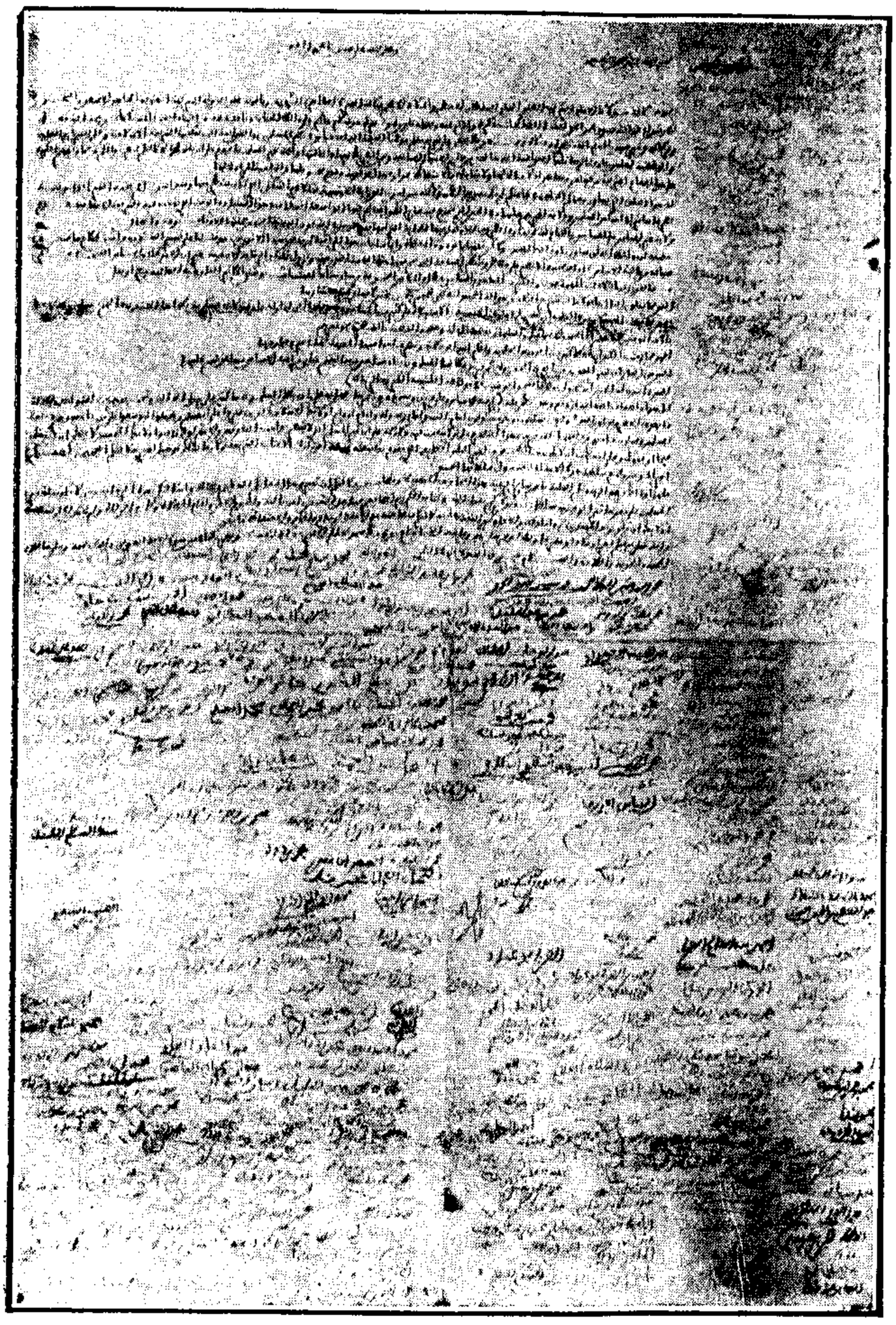

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وءاله

الى جلالة مولانا الامام

الشريف العلوي الهمام السلطان

الاعظم والملاذ الافخم سلالة

العترة الطاهرة النبوية وياقوتة

عقد الدولة الشريفة العلويـة

الماجد الاسعد والمنجد الارشد

ابي عبدالله سيدي محمد، احمد

الله في الصالحات ذكره وادام

بمنه وفضله تأييده ونصره.

وسلام عاطر على ذلك الجناب

وباقة غضة من الثناء العذب المستطاب ورحمة لله تعلى وبركاته عن خير سيدنا ادام الله نصره وعلاه. وبعد فلا يخفى على شريف علم مولانا القيمة التي للاحباس في نظر المسلمين والقداسة التي تعطيها الشريعة الاسلامية وكل الشرائع السماوية والوضعية لمعاهدها وماثرها تلك القداسة التي حالت بين سائر الاجيال السابقة وبين التفريط فيها واضاعتها والتي تجبر المسلمين اليوم على ان يلتجئوا لجلالتكم ليعربوا لكم عن مخاوفهم الكبيرة على هذه البقاع الشريفة من مساجد ومعاهد إذ لا حياة لها ولا بقاء الا بالاحتفاظ بمواردها الوقفية وعدم تحويلها عن الناحية المرادة لها.

ان هذا القلق الذي يساور رعيتكم المخلصة في طاعتكم لم يكن جديدا الآن ولكنه

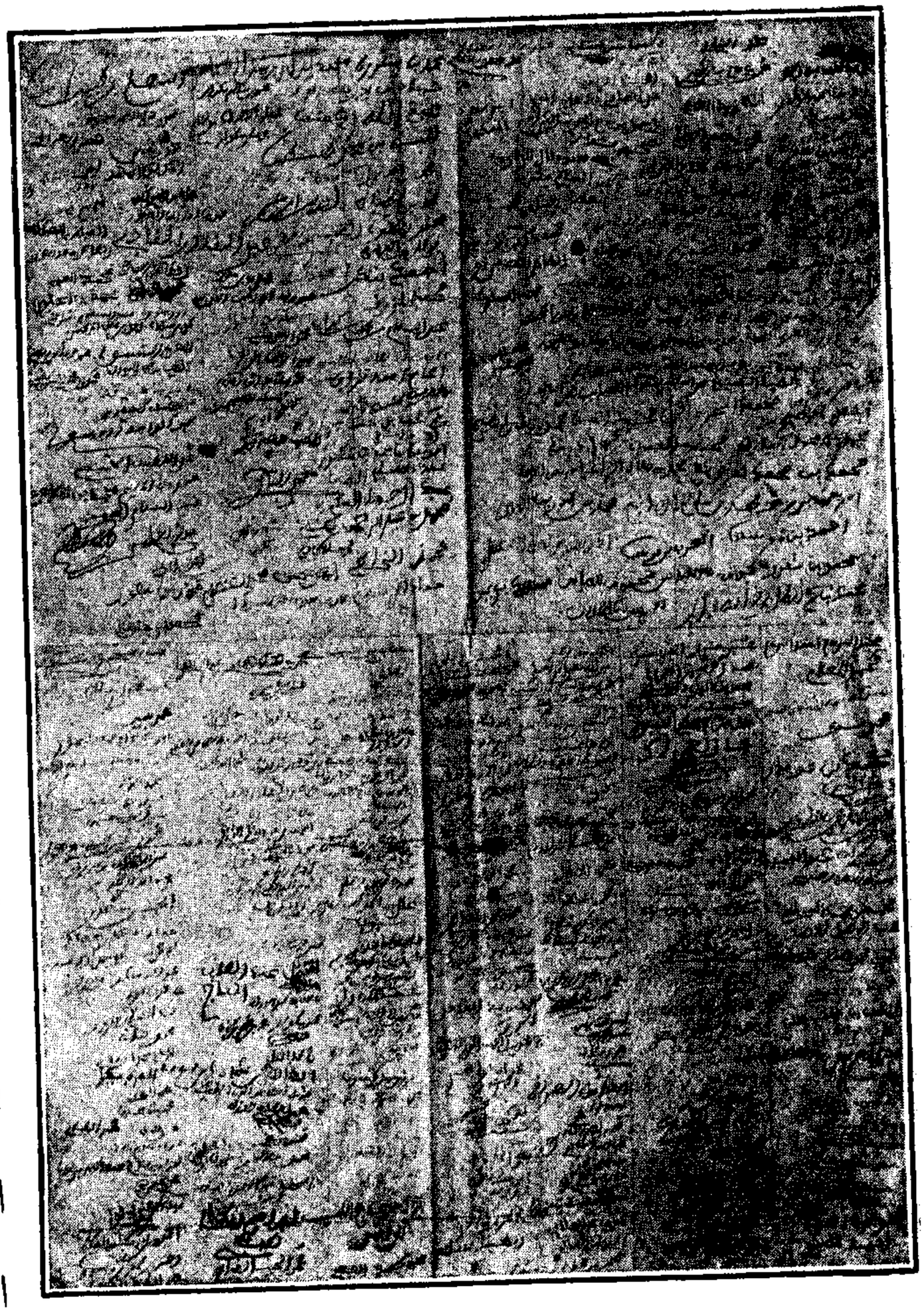

منذ أخذت الوزارة الحبسية شكلا غير الشكل الذي كان ينتظر منها ومنذ اعتادت المراقبة الغير القانونية تصرفا مباشرا في احباس المسلمين وولاية لغيرهم عليها في الحين الذي تتمتع فيه سائر الطوائف بحريتها الواسعة النطاق في هذا السبيل وفي الوقت الذي توجب فيه الشريعة الاسلامية عدم ولاية غير المسلمين على المساجد والقيام بشؤونها، وفي الظروف التي تعلن فيها الحماية التزامها بعدم التدخل في الشؤون الدينية التي من جملتها الاوقاف بوجه ولا بحال.

حقيقة ان ذلك اقلق ساورنا من ذلك الحين. ولكن ثقتنا بالوعود المعطاة، وايماننا بان هذه المراقبة لم يقصد بها إلا تدريب موقت لنا على تسيير الشؤون واستطلاع ما سبق ضياعه من مالية الاحباس. كل ذلك جعلنا نصبر على مضض وننتظر الساعة التي تتم فيها هذه المهمة التدريبية وتزول تلك الرقابة الاجنبية. غير ان الامد طال والاحباس اصبحت في خطر فالعديد من البلادات المهمة فوت، والكثير من المعاهد والمساجد عطل والملايين المجموعة من هنا وهناك استسلفت، وشتى المآثر التاريخية بيع او نقل. اليس مما يقلق البال يا مولانا ان تنتزع البلاد من حوالة المحبس (البقية على الصفحة الثامنة)

طود علم ينهار

ترجمة مختصرة للفقيد الكريم

ولادته ونشأته

ولد قدس الله روحه بفاس عام 1290. ونشأ في حجر والده العلامة الحافظ شيخ السنة وامام اهل العلم والعمل في وقته سيدي التهامي وقرأ كتاب الله على الفقيه سيدي محمد فتحا بن مصطفى المدعو ابن عبد الواحد التلمساني برواية ورش التى اطبق المغاربة على الاخذ بها لاعتمادها عند الامام مالك. كما رواه برواية المكي والبصري عن الفقيه الاستاذ كثير الاتباع الشريف البركة سيدي احمد بن الاستاذ الاكبر سيدي الحاج علي كنون المساري الفاسي. وسنده مذكور في فهرسته

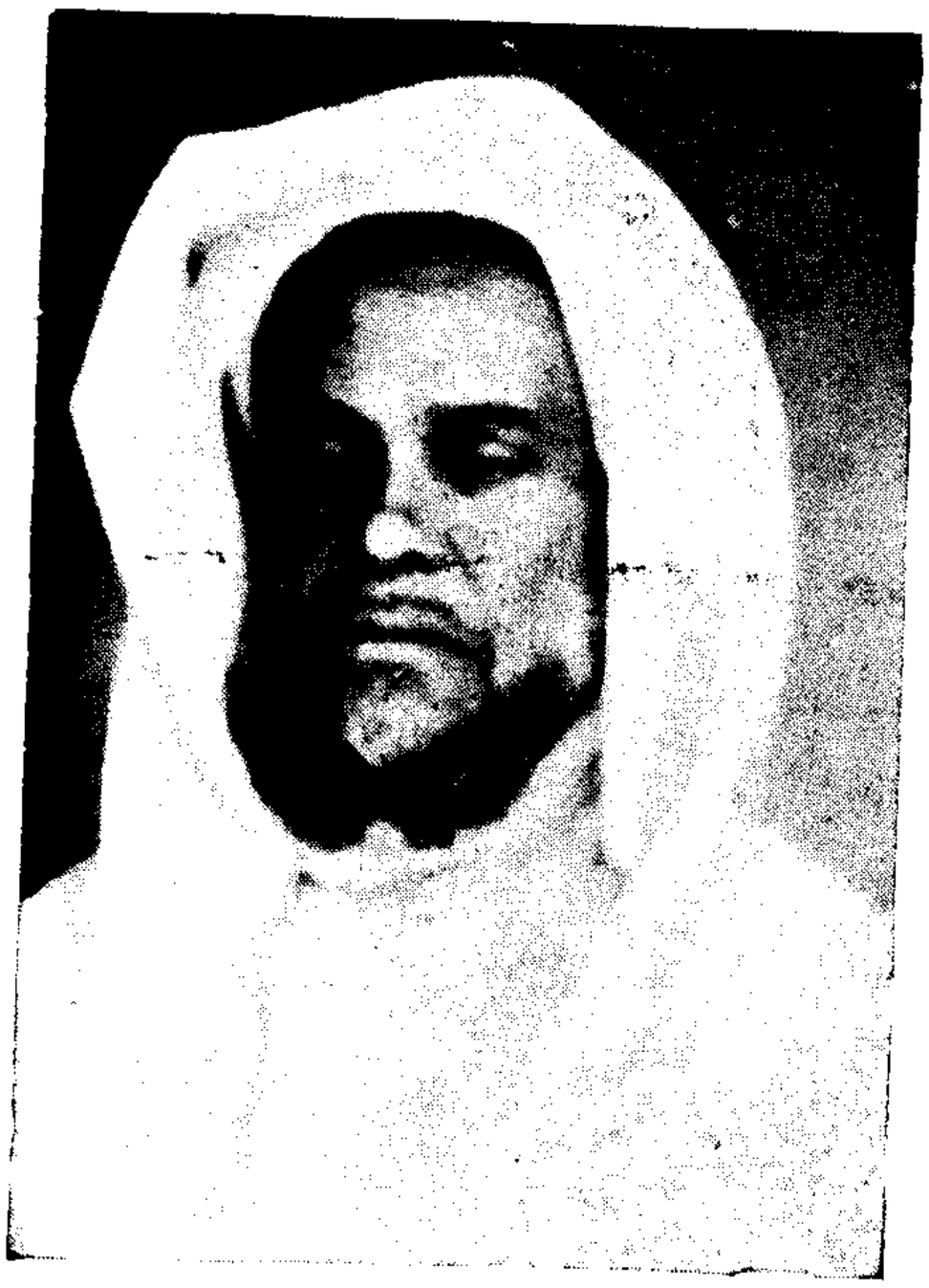

صورة العلامة الكبير والمؤلف الشهير ابي الفضل سيدي عبد الصمد بن التهامي بن المدني كنون الحسني. وقد توفاه الله فجأة يوم السبت ثالث ذي القعدة الحرام 1352 فخسرت طنجة بوفاته اكبر عالم عامل كان الناس ينتفعون بمعارفه الاسلامية والعربية، ويفتدون بسيرته الصالحة واخلاقه المرضية. رحم الله فقيدنا الكريم وانا لله وانا اليه راجعون.

تعلمه وتعليمه

أخذ العلم عن والده المقدس وهو عمدته. فقد لازم مجلسه في الفقه والحديث والتفسير وتوابع ذلك.

(البقية على الصفحة 73)

الى اليسار - نموذج من خط فقيد العلم ومكارم الاخلاق سيدي عبد الصمد كنون الحسني رحمه الله وجزاه على جهاده العلمي والديني خير الجزاء.

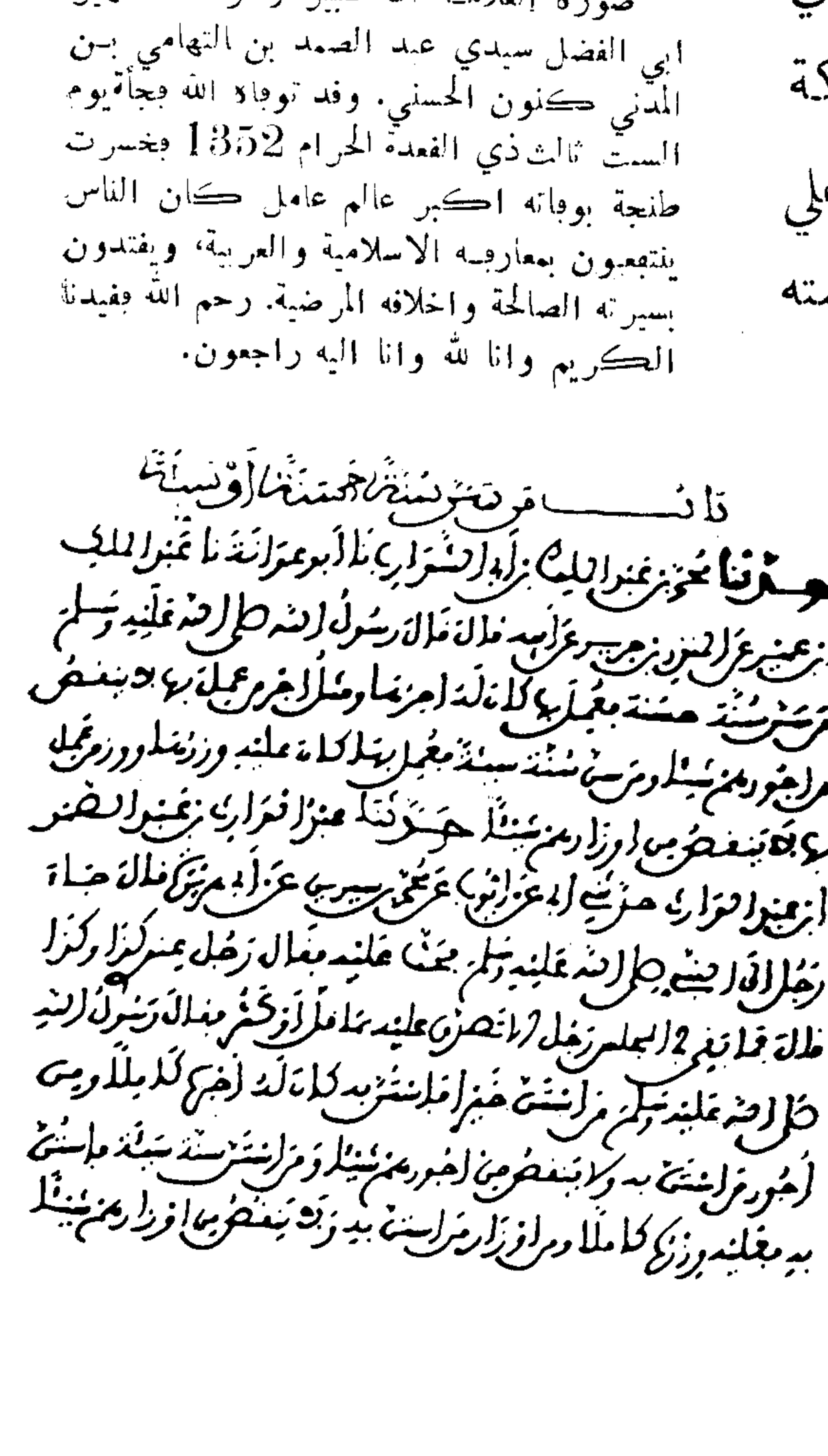

السلام

مجلة شهرية مصورة جامعة

أسست سنة 1352 — 1933

الجزء السابع

السنة الاولى

صاحب المجلة

ورئيس تحريرها

محمد داود

ذو الحجة 1352 | تطوان «المغرب» | ابريل 1934

الفطر المغربي (5)

منطقة طنجة — تابع (4)

حوادث واتفاقات وقعت بطنجة

إن موقع طنجة الطبيعي كان سببا في توارد عدد من ملوك المغرب عليها. وكان آخر سلطان مغربي زار طنجة بصفة رسمية، هو المولى الحسن. إذ قدم اليها سنة 1889 أثناء رحلته المشهورة لشمال المغرب.

ثم في سنة 1909 قدم المولى عبد العزيز بن الحسن اليها بعد ان استولى اخوه المولى عبد الحفيظ على عرش المملكة المغربية، ولا زال المولى عبد العزيز مقيما بها الى الآن.

وفي سنة 1912 قدم اليها المولى عبد الحفيظ أيضا بعد ان أمضى عقد الحماية مع فرنسا ونزل عن عرش المغرب، فأقام بها الى ابتداء الحرب العظمى ثم توجه الى اسبانيا ومنها الى فرنسا حيث يقيم حتى الان.

ثم إن سفراء الدول الاجنبية كانوا فى الغالب ينزلون في طنجة قبل توجههم الى عاصمة المغرب للمثول بين يدي جلالة السلطان. ومنذ القرن الماضي صارت طنجة مركزاً لاولئك السفراء، فأصبحت مرسحا لكثير من الحوادث والاتفاقات التاريخية التي

لها علاقة بجميع المغرب، مما دعا السلطان الى تعيين مندوب خاص يقيم بطنجة للمخابرة مع نواب الدول الاوربية.

ففي طنجة وقع اتفاق 10 سبتمبر 1844 الذي أنهى الحرب بين فرنسا والمغرب وقد وقعه بالنيابة عن سلطان المغرب، أول مندوب سلطاني بطنجة وهو السيد ابو سلهام بن علي أزطوط الريفي.

وكذلك في طنجة وقعت المخابرة في شأن الحرب الاسبانية المغربية سنة 1276ه 1859 و 1860م وكان ابتداء المخابرة فيها بواسطة السيد محمد الخطيب التطواني الذي خلف السيد أزطوط، وانتهاؤها على يد الحاج محمد بن الحاج الطاهر الزبدي الرباطي، والمولى العباس أخ السلطان المولى عبد الرحمن.

وكان ثالث النواب السلطانيين بطنجة، هو السيد محمد بركاش الذي أمضى اتفاق بيكلارد (*Beclard*) المنعقد في 19 غشت 1863 والمتعلق بحماية الرعـايا المغاربة، كما أمضى في 31 مايو 1865 اتفاقا آخـر في شأن منارة أشقار الواقعة عند ملتقى البحر الابيض المتوسط بالمحيط الاطلانطيقي. وكان هذا الاتفاق بين مملكة المغرب وحكومات النمسا وبلجيكا واسبانيا واميركا وفرنسا وبريطانيا وايطاليا وهولاندا والبرتغال والسويد.

وفي طنجة انعقد مؤتمر تمهيدي للمخابرة في شأن متعلقات الحماية، واقتناء الاجانب للاملاك العقارية بالمغرب، وإعطاء الجنسية الاجنبية للمغاربة لخ. وكان ذلك بواسطة السيد بركاش المذكور سنة 1879م وقد جعلت تلك المخابرة اساسا لمؤتمر مدريد الـذي وقع في 3 يوليو 1880 والذي بموجبه منحت فرنسا حمايتها الشرفاء وزان سنة 1883م فكان ذلك فتحا لباب لم ير المغرب منها إلا كل ويل وثبور.

وبعد السيد بركاش تولى النيابة السلطانية السيد الحاج محمد بـن العربي الطريس التطواني، ثم السيد محمد الجباص، ثم السيد الحاج محمد بـن عبد الـكريم التازي. وهذا الاخير هو اليوم مندوب جلالة السلطان بمنطقة طنجة.

وفي سنة 1904 عين مركز إدارة الديون المغربية في مدينة طنجة.

وفي سنة 1905 بعثت فرنسا الى المغرب سفيرها سان ريني طيندييه (*Saint Réné Taillandier*) ليعرض على جلالة السلطان ادخال بعض الاصلاحات على المغرب، فعارضت المانيا في ذلك بشدة.

وفي 31 مارس 1905 زار طنجة امبراطور المانيا غليوم الثاني، وصرح بانه «جاء ليزور سلطان المغرب سيد البلاد» وقد قال لممثل فرنسا «إن زيارته لطنجة معناها أن المانيا ترغب في الحرية التجارية ومساواتها لغيرها من الدول الاخرى، وأنه يريد أن يعامل السلطان مباشرة بصفته حاكما حراً وسيداً لبلاد مستقلة، وانه يود من صميم فؤاده أن تراعي فرنسا رغبته هذه» ثم التفت الى المولى عبد الملك بن عبد الرحمن نائب السلطان فكرر له نفس الكلام.

وفي يوم 15 يناير سنة 1906 افتتح مؤتمر الجزيرة الخضراء، فحضره نواب المانيا والنمسا وبلجيكا واسبانيا واميركا وفرنسا وانجلترا وايطاليا وهولاندا والبرتغال والروسيا والسويد. وقد مثل المغرب فيه وفد مؤلف من الحاج محمد بن العربي الطريس النائب السلطاني بطنجة، والحاج محمد بن عبد السلام المقري وزير المالية، والحاج محمد الصفار، والسيد عبد الرحمن بنيس. وكان هذا المؤتمر خاصا بقضية المغرب وعلاقات الدول الاجنبية به، ومن بين ما قرره هذا المؤتمر تأسيس بنك مخزني مغربي وجعل مركزه بطنجة، وتأسيس بوليس مغربي تحت نظر ضباط فرنسيين واسبانيين.

وفي 30 مارس سنة 1912 ادخل المغرب تحت حماية فرنسا.

وفي 26 نوفمبر من السنة المذكورة عقد الاتفاق الذي بموجبه تولت اسبانيا بسط نفوذها على القسم الشمالي من المغرب ـ المنطقة الخليفية ـ

أما مدينة طنجة ومنطقتها فتأخرت مسألتها وبقيت تعيش شبه مستقلة عن بقية المغرب الى ان وقع اتفاق باريس سنة 1923.

طنجة ونظامها الحالي

وقع اتفاق طنجة الحالي بباريس سنة 1923 بين فرنسا واسبانيا وانجلترا ثم ادخلت عليه تعديلات سنة 1928 إرضاء لايطاليا. ومضمنه ان طنجة تعتبر جزءاً من مملكة المغرب تحت سيادة جلالة السلطان الذي يحتفظ برعايته لاهاليها المسلمين والاسرائليين. ولجلالته مندوب ينوب عنه، والى جانبه مراقب فرنسوي.

اما ادارة شؤون طنجة ومنطقتها فقد سلمت للدول الاجنبية تتصرف فيها بحريتها.

فالسلطة التشريعية بيد مجلس دولي مؤلف من 26 عضواً منهم 6 من الاهالي المسلمين يعينهم !!! المندوب السلطاني مباشرة. و 3 من الاهالي الاسرائليين يعينهم المندوب ايضا من بين 9 تنتخبهم !!! الجالية الاسرائلية.

أما باقي اعضاء المجلس فيعينون من قنصلياتهم، وجنسيتهم كما ياتي:

4 اسبانيون و 4 فرنسيون و 3 انجليزيون و 3 ايطاليون وبلجيكي وهوللاندي وبرتغالي.

والرئيس الرسمي لهذا المجلس هو المندوب السلطاني وله اربعة خلائف: اسباني وفرنسوي وانجليزي وايطالي. وكل واحد منهم يتولى ادارة جلسات المجلس ثلاثة أشهر في السنة.

ومقررات هذا المجلس ترفع للجنة المراقبة المشكلة من قناصل الدول المعترفة بنظام طنجة، فاذا صادقت هذه اللجنة عليها، يامر المندوب بنشرها. ولهذه اللجنة الحق في رفض ما يقرره المجلس التشريعي اذا لم تره مناسبا.

ومهمة هذه اللجنة هي الاشراف على المساواة الاقتصادية، وعلى تنفيذ النظام بكل تدقيق.

أما السلطة التنفيذية فهي بيد الادارة الدولية. وهذه الادارة هي التي تنفذ ما يقرره المجلس التشريعي. وعلى رأس هذه الادارة مدير عام لمنطقة طنجة وهو الان فرنسوي، والى جانبه اسباني مكلف بقسم الصحة، وانجليزى مكلف بقسم المالية، وايطالي مكلف بقسم العدلية.

صورة قديمة لاعضاء المجلس التشريعي (ولم نتمكن من الحصول على صورة احدث منها) وقد جلس في الوسط رئيس المجلس سعادة المندوب السلطاني السيد الحاج محمد التازي وحوله نواب انجلترا واسبانيا وفرنسا وايطاليا وخلفهم الاعضاء الوطنيون مع نواب بقية الدول الموافقة على النظام

انظر الصفحة 4

أما حراسة الامن العام فيقوم بها البوليس الداخلي والخارجي. فالبوليس الداخلي يدير شؤونه كومسير فرنسوي مدني وهو مكلف بداخل المدينة، والبوليس الخارجي تحت رياسة ضابط اسباني ويقوم بحراسة ما هو خارج المدينة.

والعدلية قسمان: اسلامية، ومديرها قاض مسلم تعينه حكومة المخزن بالرباط، ويحكم كباقي قضاة المغرب بمقتضى الشريعة الاسلامية.

واجنبية، وهي بيد المحكمة المختلطة التي قامت مقام المحاكم القنصلية السابقة. ولها قضاة انجليزيون وفرنسويون واسبانيون وبلجيكيون وايطاليون. ولها قانون خاص بمنطقة طنجة. واحكامها تصدر باسم جلالة سلطان المغرب.

أما القضايا المدنية بين الاهالي فيفصلها خليفتا المندوب السلطاني وهما مسلمان تعينهما حكومة المخزن ايضا. والى جانبهما المراقب الفرنسوي.

وهذا النظام ينتهي العمل به رسميا في آخر مايو سنة 1936. فما ذا ينتظر طنجة بعد هذا النوع من الحياة ؟ فهل سيخلق لها نظام جديد ؟ أم سيجدد العمل بنظامها الحالي المطبوخ في باريس ؟ أم هل ستلحق باحدى المنطقتين ؟؟ هذا ما لا يمكن أن يتنبأ به احد ولا يعلم حقيقته الا الله. انتهى

م. أ.

السلام حفظا للحقيقة واعتناء بالتاريخ نرجو من إخواننا ادباء طنجة ورجالها الابرار ومن غيرهم ان يبدوا لنا ما لديهم من الملاحظات او الاستدراكات على هذه الفصول المتعلقة بتاريخ طنجة ووحوادثها. فنحن يسرنا كل السرور ان يصحح ما عسى ان يوجد في المقالات التي تنشرها «السلام» من أخطاء، وأن يكمل ما بها من نقص، وسبحان صاحب الكمال. والشكر كل الشكر لمن يفيد ويستفيد بالقول والعمل، والابتعاد عن اللغو والكسل.

تتمة صور طنجة

(تتمة ما بالصفحة السابعة من قسم الصور) لتعطى للمعمر بثمن بخس لا يساوي عشر معشارها. أليس مما يبعث الحسرة ويدمي القلب ان تسمح الادارة الحبسية بالاستيلاء على كثير من المساجد وتحويلها الى ادارات او قشلات عسكرية يطأها الجند بنعالهم بعد ان وطئها آلاف المومنين بجباههم (كالمسجد الاسماعيلي والسليماني بقصبة تادلة ومسجد القصبة بالقنيطرة) وغيرهما. أليس مما يفتت الكبد ان تعطل كثير من الدروس العلمية والكراسي الوعظية وتصرف احباسها المعينة لها في غير مصارفها. أليس من العار ان يبنى العديد من القرى الجديدة ثم يريد سكانها المسلمون بناء مساجد من ماليتهم فتأبى مراقبة الاحباس مساعدتهم عليها. أليس مما يندى له الجبين ان تحول بعض المساجد كنائس (كالمسجد الذي بنيت في موضعه الكنيسة الكبرى بالرباط).

كل هذا واضعاف اضعافه قد وقع ونفذ تصرفا من مراقبة الاحباس على مرأى ومسمع من وزيرها. فهل يعقل ان يظل المسلمون ساكتين على هذه الحالة وتحت يدهم من الشواهد والادلة ما يفوق الحصر ويجاوز الحد؟ وكيف يسكتون وهم مسؤولون امام الله وامام رسوله وامام ارواح اولئك الاسلاف الذين قتروا على انفسهم وضيقوا ليوسعوا على من ياتي بعدهم من المسلمين في شؤون عبادتهم ومرافقها. لقد برهن هذا التصرف الذي لا شفقة فيه ولا رحمة على ان غير المسلم الذي لا يشعر بواجب التقديس والاحترام لمقاصد اولئك المحبسين لا يصلح ان يتدخل فيما اوقفوه وعلى انه يجب ان لا يكون هنالك تصرف لغير المجلس الطائفي الذي تقوم بوظيفته بنيقة الوزارة بالاعتاب الشريفة ولا رقابة او تدخل لغير جلالتكم الفخيمة بصفتكم امير المومنين ومجمع سلطة هذه الامة الملتفة حول سلطانها المحبوب.

فلهذا وذاك نرفع الى سدتكم العلية باسم سائر الرعية هذه المخاوف المتعددة ونطلب من جلالتكم ان تعيرها التفاتكم العظيم وتختصوا جلالتكم بهذه الرقابة حتى لا يكون لغير المسلمين على مقدساتهم الدينية سلطان. (البقية على الصفحة 72)

الشباب الافريقي

حالته وكيف يجب ان يكون

تتمة محاضرة الاستاذ محمد علال العاسي

الناحية الاقتصاديـة

يقولون ان المال قـوام الاعمال. ولا يمكن لاي حركة ان توتي ثمرتها، ولا ان تؤدي نتيجتها، الا إذا كانت مؤيدة بسلطان المال. ولا يمكن للعديد من افرادها ان يثبتوا في خططهم ويسيروا برباطة وباستمرار الا اذا كانوا مطمئنين على مستقبلهم المادي وفي يدهم ما يستطيعون ان يبذلوه في سبيل انفاذ مبادئهم واعـلانها. وان الازمـات الاقتصادية التي توالت على الافريقيين، والوسائل التي اتخذت لاقلال ما بيدهم، قد صيرت حالتهم العامة في منتهى السوء والقبح، واستطاعت ان تحصر ما بقي من ثروة بسيطة، في يد بعض الافراد الذين يوالون النظام الحاضر ويعملون لمعاضدته في كل ما ياتي به من خير وشر. وبالطبع انه ليس من بين الشباب المتنور من هو من هذا الصنف واليه. ولذلك فان حالته الاقتصادية غير مناسبة للحاجيات التي يتطلبها. ثـم هو لـم يحصل من الوسائل مـا يؤهله لتحسين هذه الحالة وتنقيتها، فمن الاسف ان لا يكون بيد الشباب شيء من اسهم الشركـات ولا من اقساط الدور، ولا تحت ملكه بعض من المصانع المهمة والمتاجر الفخمة. واذا كان بين الشباب بعض الاغنياء فهم لم يحصلوا على ذلك بجدهم واكتسابهم، وانما هو عن طريق الوراثة والاستخلاف، وقليل منهم اولئك الذين يعرفون قيمة المال، فيعملون بجدهم واجتهادهـم للتحصيل عليه وتنميته بوسائلـه النافعة. اما الباقون فهم في غفلة عن هذه الناحية وذهول عن خطرها، وهم جد قانعين بالقدر الذي يسد رمقهم مـن هذه الحياة، دون ان ينظروا فيما يعيد لأمتهم بواسطتهم ثروتها. على ان اقبح ما في الشباب من هذه الجهة، هـو عدم التفاته الى المهن الحرة وعنايته بها. فهو اذا فكر في الوسيلة التي تساعده على المعاش، فزع الى الوظائف

الحكومية وجلس ينتظرها. واذا استنكف عن ذلك وتأبى، عمد الى الخدمة مع بعض الشركات او الدور التجارية، فهو بذلك قليل الاعتماد على نفسه والاعتداد بشخصيته، مع ان الوسائل كثيرة، والطرق شتى، وليس على الشباب المثقف من عار اذا هو خرج الى ميدان الكسب وتعاطى بعض وسائل المعاش، رافعا رأسه، شاعرا بعزة نفسه التي دفعته الى ذلك الميدان متمثلا بقول الطغرائي:

وانما رجل الدنيا وواحدها ☆ من لا يعول في الدنيا على رجل

ايها الشباب

ان من نواحي الضعف والتأخر في امتك، اهمالها لروح التعاون في كل اعمالها، وغفلتها عما يحفظ لها كيانها الاقتصادي بين الامم، وعدم شعورها بضرورة الوحدة الاقتصادية في الشعب، وقلة ادراكها للحقيقة التي يعمل لها الناس اليوم، وهي اعتبار الثروة العامة في البلاد، لا الخاصة بين الافراد، والعمل على ان يحفظ ما بيدها بين يديها، والحيلولة بينه وبين التسرب للخارج دون ان يعوض بسواه، وانت حينما تتقدم للعمل على تنبيهها وارشادها، يجب أن تكون شاعرا بهذه الحقائق ومقدرا لأهميتها، فتتقدم امامها للعمل، وتخط لها سبيل الحياة المادية التي يجب ان تسير فيها، ولن تفعل ذلك الا اذا اعتمدت على نفسك وعرفت ان وسائل الاكتساب كثيرة، وان الوظائف والاستخدامات هي اقلها نتيجة واضعفها ثمرة، وان افضلها واحسنها عاقبة هي صناعة تخدمها، او تجارة تسيرها، او تربة تستغلها. وان ببلادك من انواع الخيرات ما يستقل بالاستفادة منه الاجانب والجوالي، فهل من مصلحتك في مستقبلك ان تترك الامر على حاله ولا تقوم بالمزاحمة مع غيرك، متعاونا مع ابناء جلدتك، حتى تكون السيد في بلادك لا المتعيش من فضلات الاسياد المجددين.

الناحية الفكرية

اذا قلنا التقدم الفكري في جماعة ما، فان انظارنا ستتجه الى نوعين: الاول ـ ما

يتعلق بالانتاج العملي واغلال القرائح. والثاني - ما يرجع الى الكيفية التي يفكر بها القوم في مبدإ ما، اي شعورهم حول ذلك المبدإ واحساسهم نحوه. ونحن اذا نظرنا الى شبيبتنا من الناحية الاولى، راينا انها وان تقدمت قليلا، واخذت تنتج من حين لآخر بعض ما يفيد ويجدي، فهي ما تزال ضعيفة الانتاج، قليلة الاغلال. وطبعي ان تكون الحالة كذلك ما دمنا قد عرفنا التأخر الحاصل من ناحية التعلم والدراسة. وليس بمعقول ان يستثمر احد ما لم يبذر، او يحصد ما لم يزرع.

ان الشهور تمر تلو الشهور، ولا تخرج من مطابعنا مؤلفات قيمة، ولا كتب نافعة، او دواوين ومختارات شعبية تغذي النفوس وتنمي الوجدان. دع عنك اوراقا يصدرها بعض الشواذ من حين لآخر ليس فيها طريب حلو ولا جديد ممتع، وانما هي منقولات من هنا وهناك، وترديدات لصدى بعض الكاتبين.

اما الكثير من النواحي المحتاجة للدرس والاستطلاع، والمحتاجة الى العناية والاهتمام، والتي يتعطش اليها الشعب كل التعطش، فانها مهملة غير منظور اليها ولا ملتفت نحوها. اليس من الضعف الكبير ان لا تجد القرويون مثلا كتابا في جغرافية المغرب تقرره في دراستها؟ ولماذا لا يتعاون على كتابته العديد من شبابنا الذين لا نشك في اقتدارهم على ذلك وشبهه، وهكذا في كل النواحي العلمية التي نحن متوقفون عليها، وان هذا لمن اكبر نواحي الضعف المستولية علينا.

ولم ار في عيوب الناس شيئا ☆ كنقص القادرين على التمام

واما الناحية الثانية، فهي التي يمكن ان نتفاءل بها خيرا، فان افكار الشباب على اختلاف طبقاتهم، وتعدد موارد ثقافتهم، قد تنورت وتنبهت الى ضرورة اصلاح الحالة التي نحن عليها. وان نظرها الى الامور قد اخذ يجري مجراه، وتفكيرها في القضايا قد اصبح يصيب، وان تلك السحب التي كانت متكاثفة على اذهانها من الجمود والخمود قد انجابت بسرعة، وحل محلها الاشراق والنور. والذي يسر كثيراً هو ان الاتجاه

الفكري في شبيبتنا المتنورة واحد والحمد لله، وهي اذا اختلفت وجهة نظرها في بعض الجزئيات احيانا، فان نظرتها الى الامور الاساسية غير مختلفة. فالهدم والتخريب لكل الخرافات والعوائد العقيمة، والاحتفاظ بالمميزات والتقاليد النافعة، والاقتباس الصالح من احسن ما في الحضارة الغربية الجديدة، والبناء الثابت للكيان القومي المتركب من الاسلام والعروبة والوطن، والتمسك بالمباديء الانسانية المحررة. كل ذلك عناصر للتفكير عند مجموع شبيبتنا، ومواد اولية لبناء كل حركة من الحركات التي يقوم بها.

نعم انا لا انكر ان هناك بعض افراد يدفعهم التهور أحيانا إلى الجهر بافكار وءاراء غير متفقة مع هذه المبادي التي يعمل لها الشباب بصدق واخلاص، ولاكن هذا امر ضروري الوجود في عصر كهذا، وفي امة وقفت على مفترق الطرق تتجاذبها الاهواء والنزعات، بل ربما كان وجود مثل هؤلاء من المواد اللازمة لتكوين الفكرة الصالحة عند الشباب، ولاعداد الشعب ليسير وراء ناشئته المخلصة، في سبيل وسط خال من كل التعاريج والبنيات.

الناحية الدينية

لقد نشأ الشباب الافريقي في وسط متدين، ومتمسك بتعاليم الدين ومراسمه الى النهاية، ومتشبث بكل ما يرى فيه علاقة بتلك التعاليم وارتباطاً بها. ولاكنه غير مدرك لروح هذا الدين ولا لاوامره الغالية التي تورث في القلب معرفة وفي العقل نورا. ولذلك هان عليه ان يلقي بنفسه في احضان كثير من الافراد الذين استعبدوه وسيروه لفوائدهم الشخصية واغراضهم الذاتية، وسهل عليه قبول كثير من الخرافات والاباطيل، والايمان بشتى الخزعبلات المنافية للعقل والاحساس، حتى اختلط لديه الحق بالباطل، والصحيح بالسقيم، واصبح الدين عنده مجموعة تقاليد وراثية، ومراسم اعتيادية لا يتذوق لها لذة ولا يفهم منها معنى.

نشأ الشباب في هذا الوسط، وما فتح عينيه حتى رأى حالة امته وما هي عليه،

ورأى الجمود الملقي بكلكله عليها، وكيف انها حرمت على نفسها النظر والتفكير، وكفرت بنعمة العقل التي رزقته فاصبحت من الغافلين، ثم قرأ وسمع كثيرا من المبادىء السامية التي يدعو اليها ذوو الافكار الحرة والعقول النيرة، والحالة التي عليها امم الارض التي اعتنقت هاتيك المبادىء وجعلتها دينا لها وايمانا، وقارن بين الحالتين، ووازن بين الفريقين، فوجد البون شاسعا والفرق بعيدا، فكان موقف من مواقف الحيرة التي ساورت الشباب، وموطن من مواطن الدهشة التي لازمته زمنا. ولاكن صارخا من رجال الاصلاح الديني ودعاة الفضيلة، ناداه في اعماقه. ووجد برده بين ثنايا قلبه، فعرف الحقيقة كما هي في حد ذاتها، وادرك ان امته ابتعدت عن الدين كثيرا، وانها سلكت سبيلا غير سوي فضلت. ولذلك اخذ يعمل لتطهير العقول وانارة الاذهان، ورجع بنفسه الى السلفية الاولى فآمن واعتقد، وكفر بكل تخريب وتضليل، ونظر الى الروح الدينية كفكرة فلسفية تدفع بمعتنقيها الى الطمانينة والارتياح، وكمثل اعلى يرتفع به الشخص الى اسمى درجات الفضيلة والمعرفة والكمال. ثم كان بعد ذلك ان وقع صدام بين هذا الشباب المصلح وخصومه الخرافيين، قوي به ذلك الايمان في نفسه، ووقرت معه احقيته في قلبه، وتبعت هذا مؤامرات ومكايد دبرت من اعداء الاسلام ومناوءيه، فكان الشباب خير منغمر في ميدان المقاومة والدفاع، وكان من ذلك ان تربت العاطفة الدينية في نفسه اكثر من ذي قبل، واصبح شعوره يلتهب كلما مست تعاليمه بسوء، او اصيبت مبادئه بأذى. تكونت هذه العاطفة في نفس الشباب ثم تربت، وما تزال كل يوم في ازدياد.

ولهذا يمكننا ان نقول: ان ايمان الشباب المبني على العقل وعلى العاطفة، سيضمن له الاطمئنان في حياته الروحية، وسيكون له وللوطن حرزا حريزا من كل الدعايات الهدامة في هذا العصر.

نعم لا يمكنني ان اغفل التنبيه على جانب من الاهمية بمكان. ذلك ان كثيرا

من افرادنا اخذوا يكتفون بتلك العاطفة، ويقتصرون على مجرد ما ارى ان نسميه بالتدين الشعوري دون ان يقوموا باداء بعض المراسم اللازمة، والواجبات المتحتمة. وان هذا النقص يجب تلافيه، لأن في القيام بواجبات الدين تربية لعاطفته، وتنمية للوازع النفسي المانع من الشرور، ذلك الوازع الذي يسميه ـ باسكال ـ بالبوليس الداخلي. زيادة على تربية خلق الشعور بالواجب الموقت متى ءان أوانه دون تأخر فيه او توان. وما احوجنا في هذه الحياة المبنية على السآمة والملل، الى كل هاتيك الدوافع التي تدفعنا للعمل، وتنشط نفوسنا كلما اعتراها فتور او كسل.

الناحية العملية

اذا اطلقنا العمل فانما نريد به العمل الخاص الذي يمكن ان يقام به في سبيل الوطن والاعلاء من شأنه.

وان ما تكون في شبيبتنا من الشعور القوي والاحساس الكبير والفكر الحر والعاطفة السامية، كل ذلك قد دفعها لان تنفض عنها غبار الخمول والدعة، وتتقدم الى ميدان العمل وساحة الخدمة بشجاعة وإقدام. ونحن لا نكون مخطئين اذا قلنا: ان البلاد جنت كثيرا من الفوائد واقتطفت عديداً من الثمار بسبب ذلك الجهاد المتواصل، والنضال المستمر الذي يقوم به الشباب ومن لف لفه ونسج على منواله.

واذا كنا نرى هذه الثمار قليلة وهذه النتائج ما تزال غير مقنعة، فينبغي ان نتنبه الى كون النتائج لا يمكن ان تكون وحدها مقياسا لقيمة العمل في نفسه، بل ينبغي ان نقدر المجهودات التي يبذ لها الشباب، والتضحيات المتوالية التي يقوم بها في سبيل تلك النتائج وما هو اسمى منها. ومتى عرفنا ذلك وقدرنا الظروف الحرجة التي تحيط بالاقطار الثلاثة في هذا الوقت، وراعينا شتى العراقيل والمثبطات التي تكتنف الشباب من كل جهاته، عرفنا قيمة ما يبذله من جهود وما يقدمه من تضحيات.

لقد برهنت الناشئة الافريقية في غير موقب من مواقفها الحازمة على حيويتها

وصدق شعورها، وعلى ان الافكار التي تدعو اليهـا والمباديء التي تخدمها والدعايـة التي تنشرها، لم تكن مجرد تقليد ومجاراة للتيار العالمي فحسب، ولاكنها منبعثة من شيء وقر في النفس واستقر في الوجدان، واصبح عقيدة ثابتة لا تستطيع اي قوة من القوى المادية ان تزلزلها. ولقد اعربت عن ذلك الايمان الصحيح واليقين الصـادق، بالصبر العظيم والثبات القوي والبـذل الخالص في سبيل مبدإها وعقيدتها، والاطمئنان النفسي لتحمل انواع العقاب من اجل غاياتها.

وبذلك الثبات وبهذا الايمان، استطاعت ان ترغم الكـثيرين من الافراد والهيئات التي طالما انكرت وجودها واستهـزأت بأعمالها وسخـرت من أصواتهـا، على الاعتراف بها وبمبادئها، ذلك الاعتراف الذي وان لم يكن صريحا عند كل الناس فهو ملاحظ ومفهوم عندكل الناس.

نعم ولـكن لنرجع إلى انفسنا، ثم لنتساءل: هل ان الشباب قائم بكل ما عليه من واجبات أم هو مايزال مقصرا في كثير منها؟ وهل اعماله سائرة وفق ما يتطلبه مبدأه واخلاصه؟

ثم نجيب بكل صراحة: اننا رغم ما ذكرناه ووثوقنا من قيمته، ما زلنا نشعر بتقصير كبير في شتى النواحي، وما زلنا نحس بضعف ونقص في طريقتنا.

ان الحركة الافريقية ما تزال سلبية اكثر منها ايجابية. أي انها لم تعدطور التشكي من الحالة والتشهير بالداء، ولم تخرج الى ميدان المطالبة الصريحة بتنفيذ الخطط التفصيلية التي يريدها الشعب ويتشوق اليها. ثم هي ما زالت ناقصة من حيث شكلها ونظامها. اذ انها ما برحت جهوداً مفرقة ومساعي موزعة. وقد يكون هذا من الاسباب الرئيسية التي تجعلها قليلة النتائج ضعيفة الاغلال.

على أن ذلك الضعف وهذا النقص ربما كانا راجعين إلى الوضعية الحالية الموجودة في البلاد، وإلى الوسائل التي يتخذها المناوئون لحركتنا بقصد خنقها والقضاء عليها، والمعاكسة التي يجابهونها بها في كل ما من شأنه ان يساعدها على الاكتمال.

ولكن مهما يكن السبب، فانه لا يمنعنا من ان نعتبر هذا نقصا نشعر به وبوجوب معالجته وتلافيه، وتقديمه على كل شيء دون العبء بما عسى ان يعترضنا في سبيله من عقبات كاداء. لان إكمال ذلك النقص، من العناصر اللازمة لتكييب الحركة بالكيفية التي نهواها.

اخواني وسادتي

ها انا قد حدثتكم قليلا عن الشباب الافريقي، ونبهتكم على ما فيه من نقص وما ينبغي ان يسعى اليه من كمال. واني لأعلم ان هناك نواحي كثيرة قد اغفلتها، لان موضوعا كهذا، محتاج الى دراسة وافية والى وقت كبير وأبحاث مهمة لست الآن مستعدا لها. ولا اعتقد انني اتيتكم في كلماتي هذه بشيء غريب عنكم، ولا جديد لديكم. وانما هو تنبيه وذكرى لكم، والفات نظر منكم الى العمل على تربية النفس بالنفس ومقارنة الحال بالحال. إن امامنا ايها الاخوان، امة ضعيفة في كل مقوماتها، فقيرة من جميع جهاتها، خانها الدهر وخذلها الاوفياء. وان املها الوحيد كله معقود علينا، ومتوجه الينا. فيجب ان نعرف ذلك ونحسب له كل حساب. يجب ان نعلم اننا - بوجودنا في هذا الوقت الحرج - ما خلقنا لانفسنا، وانما خلقنا لامتنا. واننا ما وجدنا في هذه الساعة لنتلذذ بلذائذ الحياة وننعم بطيباتها، وانما وجدنا لنشقى ونتعذب من اجل سعادة بلادنا

وان من اعظم المثبطات للهمم والمبردات للنفوس، الانغمار في الحضارة قبل ابانها، والانغماس في الترفه والعيش الرغد قبل اوانه، ومحبة الحياة على شكل الاقوياء والمستغنين. وقد يكون ذلك في ظروف كظروفنا، جناية لا تغتفر، وجريمة اجتماعية كبري. فيجب ان نزهد قليلا في حياتنا، وان نبتعد عن كل الكماليات التي تعلمنا الاخلاد للراحة والخضوع للشهوات.

لنعتقد اننا جيل التضحية، فنطأطيء رؤوسنا، وننسى هويتنا، ونسمح في اشياء هي من حقوقنا كبشر، او بالحرى كشباب، من اجل ان نتأهل لنكون القنطرة القوية التي تمر عليها الاجيال المقبلة الى شاطيء السلامة والهناء. تلك الاجيال التي هي وحدها

ستنعم وتلتذ تحت ظل الاشجار اليانعة التي نتعب اليوم في غراستها.

وقد رأيتم ايها الاخوان الاتجاهات الجديدة للشباب العالمي وشاهدتم كيف ان القوم اخذوا ينبشون عن دفائن قومياتهم الاولى. ليتخذوا منها مثلا عليا لحياتهم الجديدة. فيجب ان لا نذهل نحن عن قوميتنا الحية التي لا تحتاج لأكثر من الاحتفاظ بها ولن تحفظ تلك القومية الا بحفظ مميزات الامة الصالحة وتقاليدها النافعة، وطابعها الخاص. ومن يظن انه يعيش ضمن دائرة قوم مع العمل لصالحهم، ثم يبتعد عن مشخصاتهم وطابعهم، فهو غريب عنهم كما يقول جوستاف لوبون.

فلذلك يجب ان لا ننسى دائما البلاد التي نشأنا فيها، والنفسية السارية في مجموع ابنائها. فلا نفكر ولا نعيش بعيدين عنها، حتى لا نطفر في اعمالنا، ولا نسير سفينتنا في بحر من سراب.

ايها الاخوان: اننا اليوم قائمون بدور القيادة العامة لشعبنا احببنا أم كرهنا. فيجب ان نكون إزاءه القدوة الحسنة في أعمالنا واخلاقنا وان نتدرع بالثبات في كل احوالنا وان غلطة واحدة تصدر منا لا تكون كسائر الغلطات التي يصح الاعتذار عنها. وتذهب بذهاب ابانها. بل ربما ادت إلى اشياء لا تدور بخلدنا. واني ليعجبني هنا ان نتفهم جيداً الكلمة التي قالها ديكارت في مقدمة مقاله عن المنهج قال:

«ان الذين ينصبون انفسهم لاسداء النصائح يلزمهم أن يعتبروا انفسهم احدق»
«ممن يسدونها اليهم. وإذا زلوا في ادني الامور استحقوا الملام»

وكذلك نحن الذين ننصب انفسنا لتخطيط البرامج والنصح للناس باتباعها يجب ان نقدر القيمة التي نعطيها لانفسنا بحكم ذلك الموقف، والمسئوليات التي نتحملها بموجبه فنتثبت ونتروى، ونكون آخذين بمحاسبة النفس ومناقشتها. وكلما خطونا خطوة وقفنا قليلا عندها، حتى نعرف هل نحن في الطريق الواضحة سائرون، أم عنها ناكبون. ولاشك ان في ذلك ضمانا للاطمئنان في العمل والنجاح في المسعى.

السل

في القرون الوسطى

(2)

للدكتور جلبرت السويسري، بقلم الاستاذ الحسن بوعياد

عند العرب - اليهود والسوريون ترجموا كتب اليونان، ومنهم انتقلت الى العرب. والذي يلذ للباحث المنصف هو أن يرى (وغريب ما يرى) أن هؤلاء العرب بعد ما وصلت اليهم كتب اليونان بحثوها وفحصوها فحصا دقيقاً، وعرفوا كيف يستفيدون منها رغم جفافها وصعوبتها. ولاكنهم تغلبوا على ذلك بأخذهم المفيد وخلاصة الابحاث المنتجه، وتركهم مالا ينفع. ولقد درسوا طب الطبيب (جالينوس)، وفهموا كل ما ذكره عن السل، ووافقوه بعد البحث والتمحيص على نظرياته، سواء فيما يتعلق بآرائه في أسباب المرض أو في صفة جروح الرئة. نعم استدركوا عليه أشياء في طريقة العلاج، فإنهم بعد دراسة مستفيضة رأوها غير منظمة فأكملوا ما كان ينقصها.

صفة العلاج عند العرب

طريقة العلاج عندهم (العرب) كانت مبنية على أشياء، أهمها النظافة والعناية بالمأكولات. والقرءان (الشريف) فيه نصائح مشهورة تحث على الوقاية والاحتراز مطلقا، سواء منها ما يتعلق بالشخص أو الهيأة العامة. وانا لنعلم كثيراً عن اداب الاسلام في الاكل، التي تحض على تطهير اليدين قبله وبعده. كما نعلم أن فروضاً كثيرة هامة من الناحية الصحية تتعلق بأهم فرائض الاسلام وهي الصلاة، فهي لا تصح دون طهارة مائية ما دامت الشروط متوفرة والموانع مرتفعة. ويكفى المسلم فخراً في دينه أنه يامره بالطهارة خمس مرات في اليوم قبل كل صلاة، زيادة على الطهارة قبل الاكل وبعده وطهارة الجنابة. وهذا مفيد جدا من الناحية الصحية. كما كانوا ينصحون المرضى بالسكنى في المحلات المرتفعة عن سطح البحر كجزيرة كريت *(Crete)*، والسكنى بمصر في جبال ايتيوبية (الحبشة) وحدود مصر مع السودان.

وكانوا يعلقون أهمية كبرى على نوع الهواء حتى انهم في الصيف كانوا يرشون الارض للمريض بالماء ليحتالوا بذلك على اعتدال الهواء، لانهم ادركوا بثاقب فكرهم ان الهواء الرطب ضار بالمرضى بهذا الداء، كما عرفوا ان شدة الحرارة تؤدي الى الاحتقان في الرئة. فلهذا كانوا يبذلون جهدهم لتلطيف حرارة الهواء في ابان الصيف وجفافه في ابان الشتاء بنقل المرضى الى الجبال. ومن عجيب ما احتالوا به لمعالجة الاسهال عند المرضى انهم كانوا يغرسون اشجاراً لها روائح زكية، ومن خواصها ان تكسب المريض إمساكا معتدلا فرارا من الالتجاء الى الكيماويات التي كثيرا ما تعقبها أضرار، وحتى يكون علاجهم قريبا من الطبيعة بقدر الامكان. أما من جهة الماكولات فكانت عنايتهم بالحليب والحبوب واللحوم الخفيفة وزيت الزيتون.

واما الادوية التي كانوا يستعملونها فهي: الكهرمان، الأفيون، الكبريت، ونوع من النبات اسمه تنان *(Tannin)*، وجوز الصنوبر، ومركبات لاخراج البلغم لإراحة الرئة، والزنجبيل اشتهر عندهم وصار علاجا عاما. وكانوا يقدمون للمريض الأمور الآتية كدواء يستنشقها: الزرنيخ الاحمر، بخور ستيراكس (1) *(Stirax)* والزفت، وعظام الموميات المحفوظة بالزفت. وكذلك كان عندهم من طرق العلاج الحجامة، وقد نجحوا فيها نجاحا دعاهم للافتخار، كذلك كانوا يعالجون بوضع لبخ.

أهم اطباء العرب

وأهم اطباء العرب لامراض السل كانواهم:

اهرون الاسكندري (2) ويوحنا بن ماسويه (وحنين بن اسحاق 809 ـ 873) و(سرابيون المجوز *Serapion* 820) (3) و (الرازي الشهير) و(ابن سينا 980 ـ 1037)

(1) بخورستيراكس لم اعربه حتى اعربه ولم اهتد الى ترجمته في القاموس الصغير الذي معي، فليبحث عنه القارئ فيما لديه من مواد واسعة «المعرب»

(2) الذي نعرفه، ان كتاب اهرون الاسكندري المعروف بالكناش هو اول كتاب في الطب نقل الى العربية، في عهد مروان بن الحكم رابع خلفاء بني امية. «المحرر»

(3) الاسم العربي لهذا الطبيب لم أوفق اليه، فعسى ان يتدارك ذلك بعض القراء النبهاء. ولهذا اوردت نصه الافرنسي لتسهل على الباحث مراجعته. «المعرب»

وكانوا يسمونه امير الحكماء وهو حقيق بهذه التسمية. ولقد تشخص ابن سينا التدرن الرئوي كمرض عام مضعف تتكون منه جروح في جميع أعضاء الجسم اولاً ثم تنتقل تلك الجروح للرئة خاصة وتستقر بها وهي حينئذ السل الرئوي عنده وهو أول من عمل حقناً داخل الحلق لمعالجة السل. وعصر الحرية جعل هذا الطبيب الموفق بمكانة بقراط وجالينوس من حيث الاعتبار والتقدير. ويجب علينا أن نذكر ايضا الطبيبين الشهيرين ابن زهر (1126) ـ (1162) وابن رشد (1126) ـ (1198)

ومن بعد القرن الثالث عشر عند انتهاء امبراطورية الاسلام (1)

(1) لان المسلمين تركوا مبادىء دينهم الحق واشتغلوا بالسفاسب ولا يزالون منهمكين في الملذات الحيوانية يحاربون من يريد ارشادهم وهم يرون كيف تتقدم شعوب ما كان لها ذكر في التاريخ، وذلك بالتضحية ولاكنهم لا يريدون ان يضحوا حتى بدريهمات قليلة في سبيل صلاحهم وإنقاذهم. وكل ما اتقنوه الوقوف عند العصبيات الفارغة، والدفاع عن الكرامة المزعومة مع بعضهم بعضا. والغريب من أمر المسلمين اليوم انهم لا يشعرون بكرامتهم الا مع بعضهم بعضا، أما ما يرونه وما يقع لهم على يد الاغيار وشذاذ الآفاق وحثالة الامم وجياع الشعوب، كل ذلك لا يرونه. واذا ما حركهم مصلح وأثار فيهم النخوة، فكل ما يتمخض عنه جبلهم هو الصياح والصخب والاستغاثة والاحتجاجات، وهم بذلك لا يصلون الى حق من حقوقهم المهضومة، ولا يعتبرون وهم أمام خصومهم غثاء كغثاء السيل.

يا قوم، يا أيها المسلمون ما هكذا تطلب الحقوق، ولا هذه طريق العمل لاسترجاع المجد. عليكم بالاتحاد وبذل المال وتنظيم العمل والسعي الحثيث وترك الخصومات الشخصية، فانه كما قيل: قد بلغ السيل الزبى، واعلموا علم يقين اننا لا تقوم لنا قائمة ما لم نتمسك بسنن الله في كونه، ونتفهم مباديء القرءان (وان ليس للإنسان الا ما سعى) ولا نتكل على اشخاص موهوبين من عند الله، بما اعطاهم الله من توفيق لطاعته،

اجل، عند انتهاء امبراطورية الاسلام، تقهقر الطب العربي تقهقراً مزرياً. والطب العربي بضميمته للطب اليوناني واللاتيني، هو الذي اثبت معرفة دلائل المرض وعلاماته، ولم يتزحزح عن مركزه في ميدان المعرفة الا في اواخر القرن الثامن عشر. كذلك بواسطة العرب عرفنا أغلب الادوية المشهورة المستعملة لغاية الآن،

السل في اوربا

في الوقت ذاته، أي في الوقت الذي كان الطب مزدهرا عند العرب، كان له تقدم في مراكز كثيرة بأوربا. وفي ابتداء هذه العصور كانت الاديرة هي مباءة العلم الوحيدة، ومنها كان يشع بصيص نوره على الناس. ثم من بعد القرن الحادي عشر، تأسست في إيطاليا كلية (ساليرنا) (*Salerne*) وبفرنسا كلية باريس ومونبيلي، وكان العلم في هذه يستمد حياته من العلوم العربية. ولهذا لا نرى غضاضة، بل نرى فخرا وإنصافا أن نقول: إن على اوربا في تقدمها الثقافي دينا عظيما أمام اسبانيا العربية التي كانت

لا يفيدهم الا أنفسهم. اما اصلاح الشعوب والامم، فذلك له سنن في الكون لا تتخلف. وما حصل تغيير من حسن الى ضده ومن شر إلى خير الا بأسباب بعد التوفيق من الله. (ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) فلنسأل الله التوفيق، ولنتقدم للعمل وبذل الجهد والوقوف مع الاسباب، ولنترك النتائج بيد الله. ووالله لما قرأت جملة الطبيب وقوله: عند انتهاء امبراطورية الاسلام، شعرت بذل في نفسي وآلام لا يعلم مدى تاثيرها إلا الله. لانني ما كنت جاهلا ما قاله وما يقوله غيره من الاوربيين، ولاكنني بسرعة مدهشة استعرضت اطوار الخطايا التي ارتكبها المسلمون، والحالة التي نحن عليها شرقا وغربا، فكان ذلك مؤلما وجارحا للكرامة، خصوصا أمام اناس يرفعون رأسهم أمامنا بعلومهم وقوتهم واتحادهم وتضحيتهم في سبيل مجتمعهم. اللهم اهدنا سواء السبيل)

(المعرب)

صور من تاريخنا الوطني

للاستاذ الحاج محمد بنونه
عضو اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامي العام

(1)

قدماء المغاربة

نسجت القرون العديدة، والاجيال المتعاقبة، والحروب الطاحنة، والثورات المتكررة، ستارا صفيقا من الغموض والابهام على تاريخنا الوطني القديم، فاصبح الكاتب الذي يؤرخ هذه الاحقاب السالفة بين امواج من اختلاف العلماء، ترميه تناقضات اقوالهم الى تشعبات نظرياتهم، فلا يكاد يصل ساحل الحقيقة، او على الاقل ضفة تطمئن اليها النفوس الا وهو منهوك القوى، ذاهل الفكر، مما لاقاه من التعب في ظلمات بعضها فوق بعض، ولكنه رغم كل هاتيك المصاعب يقبس من الظلام نورا، ويقتلع من صخرة الابهام والغموض استبانة ووضوحا، ويطلع على الناس وقد القى بصيصا من التوفيق على تلك الاختلافات، مجتهدا في التقريب بين اقوال علمائنا الكرام وبين نظريات البحاث من علماء الغرب، من غير تعصب لطائفة دون اخرى، رائده في بحثه استطلاع الحقيقة المؤيدة بالحجة والبرهان، وقائده الاخلاص لامته ووطنه، وما دامت الحقيقة والاخلاص رائدين للباحث، فانه سيخرج من لجته وهو رافع بيده راية النصر على كل ما لاقاه من المصاعب والمتاعب.

الواسطة الوحيدة لنقل علوم اليونان لفرنسا خصوصا الطب. وارنو دولابيلن (*Arnaud de la Velenne*) (1239 ـ 1314) هو الذي أشهر جامعة مونبيلي وكتب عن أمراض السل شروحاً وتفاسير ماخوذة كلها عن العرب بالضبط، وتعد ذخيرة لنا منه.

هذا دور الطب في القرون الوسطى، ولنر الآن دوره من عصر الحرية الى القرن التاسع عشر

يتبع

تلك كانت حالنا في بحثنا هذا، فبالرغم من فقر الخزانة المغربية وخلوها من المراجع المهمة، وبالرغم مما لاقيناه ونلقاه من العقبات في سبيلنا فانا ـ ولله الحمد ـ سناتي قومنا ببحوث لها قيمتها في تاريخنا الوطني القديم، وسنعمل على استجلاء الغامض وتقريب البعيد، ورائدنا ـ كما قلنا ـ اظهار الحقيقة والاخلاص للامة والوطن. والله يوفقنا الى ما فيه الخير والصلاح.

وبعد فان موضوع بحثنا هذا ليس من شأنه ان يستقصي اصول جميع الامم، ويشرح ما بينها من التقارب والتباعد، وانما ذلك شأن علماء «الاثنوغرافيا» الذين يبحثون في اوصاف الامم وتكونها وعلاقاتها ببعضها، ومع ذلك فاننا مضطرون لدرس هذا الموضوع بقدر الاستطاعة من غير تطويل ممل، ولا اختصار مخل، لتعرف بعض الاجناس التي كانت لها علاقة متينة بقدماء المغربيين. وسنصعد الى التاريخ الاول للجنس البشري ايام كان عدة سلائل لا تتعدى بضعة جدور، ثم نتدرج بالقاريء الكريم حتى نصل به الى الوقوف على اصل سكان مغربنا المحبوب.

المغاربة في عصر ما قبل التاريخ

اتفق الجغرافيون والمؤرخون وعلماء الطبيعة على ان سكان المغرب القدماء من الجنس الابيض الذي هو معروف ـ بحسب تركيبه الجسمي ـ بسمو الادراك، وقوة التصور، واتساع الخيال، والابداع في تطبيق المعقول على المحسوس، وممتاز على غيره من الاجناس الاخرى باشتغاله بالعلم والصناعة والادب والشعر والتقنين، ولقد خلف من تركة الآثار ـ سواء المشيدة او المنحوتة او المخطوطة ـ ما يكون لنا اكبر حجة وبرهان على تلك الخصائص العقلية التي وصفناه بها. ومن الجنس الابيض كان اصحاب المدنيات القديمة او واضعوا اساسها، ولاسيما المدنيات المصرية والفنيقية والقرطاجنية والاشوريه والكلدانيه والفارسية والهندية والاغريقية والرومانيه والعربيه وغيرها.... ولكن العلماء بقدر اتفاقهم على النقط السابقة كان اختلافهم عظيما في تعيين البقعة التي تكون فيها هذا الجنس العالي

من بقاع الارض. ونحن بعد استقصاء اقوالهم ودراسة نظرياتهم في الرحلات الاولى للجنس البشري، سنتبسط في هذا الموضوع حتى ناتي بنتيجة مقبولة تطمئن اليها النفوس

يقول بعض العلماء : ان الانسان الاول لما اخذ في الهجرة من موطنه الاصلي في جزائر الهند الشرقية او موطنه الثاني الذي هو ما بين النهرين بارض بابل ايام كان صائدا متنقلا وراعيا متجولا يجوب الاقطار للبحث عن المراعي الخصبة وعن الصيد الذي يستطيع اقتناصه، لم يكن اسهل عليه من النزوح الى شمال افريقيا بين البحر المتوسط والسودان. وهناك وجد ما تصبو اليه نفسه، وما يسد حاجته، من اعتدال المناخ، وكثرة الكلإ، وعذوبة المياه الجارية من انهار وعيون، ووفرة ما يحتاج اليه في حياته البدوية من بسائط الحاجيات. وفي شمال افريقيا كملت عقليته، وتكونت خصائصه العالية، وتكيف بالشكلية البيضاء لاشتمال هذه البقعة على اكثر الاسباب اللازمة لذلك التكييف. ومن شمال افريقيا عبر الى اوربا على برازخ عديدة كانت موجودة بين هاتين القارتين في غضون الفترة الثالثة من الحرارة وقبل زحلة الجليد الرابعة (1) من العصر الحجري الاول. والذي يهمنا في بحثنا هذا هو برزخ كان يصل شبه جزيرة ايبريا ـ اسبانيا ـ بالمغرب. وهذا البرزخ لم يبق اليوم شك في وجوده قديما، فلقد حقق العلماء العصريون ان صخرة طارق منفصلة عن جبل موسى، لما درسوه من وحدة نوع الحجر، ووحدة النبات، بل وحتى وحدة جنس القردة التي تسكن الجبلين منذ قديم الزمان.

وعلى هذه البرازخ عبرت بعض الحيوانات الافريقية الى اوربا كفرس البحر ووحيد القرن والضبع والموث والفيل، وبعض الانواع الاخرى من النمر والاسد، وصارت اوربا حينذاك مسرحا لحيوانات افريقيا. ويستدلون على ذلك بما وجدوا في الحفريات

---

(1) يقول علماء «الجيولوجيا» وعلماء الآثار ان الجليد تقدم اربع مرات اي انه وجد اربع مرات ساد فيها الزمهرير وكان يعقب كل مدة فترة طويلة تسود فيها الحرارة. ويظنون ان البشر ابتدأوا بصنع الادوات الحجرية في الفترة الثالثة الى السابقة للتقدم الجيلدي الاخير. ويقولون اننا عائشون الان في الفترة الرابعة الحارة. اما تعيين مدة هذه الزحلات الجليدية والفترات الحارة فقد استصعب عليهم.

من بقايا هذه الحيوانات والانسان الاول الذي عاصرها وما تركه من المخلفات باوربا، وبعد الدراسة قرروا ان الانسان وجد في شمال افريقيا اولا ثم هاجر منها الى اوربا، ويؤيدون هذه النظرية بما يشاهد على شواطيء البحر الابيض الجنوبية من مراكش الى طرابلس الغرب من الابنية الحجرية التي تشبه امثالها في اسبانيا وفرنسا وايطاليا لخ. ومعنى ذلك ان هذه الابنية بناها شعب واحد قبل زمن التاريخ، ثم يضيفون الى ما تقدم انهم حققوا ان ليس في العالم بلد اسبق الى استخدام الادوات الحجرية من تونس. فقد وجدوا منها الشيء الكثير تحت طبقة كثيفة من الحجر الكلسي رسبت من مجاري مائية قديمة لم يبق لها اثر، اذن فوجود الانسان في بلاد المغرب قديم جدا يرجع الى عصر لم يدركه التاريخ ولا الخرافات (الميثولوجيا) وعلى ذلك يبني العلامة (دي مرغن) قوله: «ان الانسان المتمدن وجد في مصر منذ آلاف من السنين. أما الانسان الاول فانه موجود فيها منذ مئات الالاف». واذا اضفنا الى قول (دي مرغن) نظرية (جورج دارسي) السكرتير العام لمصلحة الاثار المصرية: «ان اصل قدماء المصريين من الجنس الافريقي، وان الفراعنة كانوا من سلالة برابرة الجزائر ومراكش داخلتهم عناصر اخرى من السوريين والعرب لخ». قوي لدينا الدليل على عمارة المغرب بجيل من الآدميين منذ العصر «البليستوسيني» الاول. وعلى ان شمال افريقيا هو المهد الاول للجنس الابيض عموما وبذلك ندحض قول بعض المغرضين الذين يدخلون السياسة في العلم لاشباع مطامعهم الاستعمارية، فيدعون ان اصل المغاربة من اوربا الغربية. ومن المقرر لدى العلماء ان في هذا العصر الذي نؤرخه كان سكان اوربا لا يزالون يخصفون عليهم اوراق الاشجار ويأكلون اللحوم النيئة ويقتتلون بالحجارة ولزيادة البيان وتقوية الدليل سننقل هنا فقرة من كتاب طبقات الامم لزيدان.

«.... وتدل مقابلة جمجمة انسان من بقايا العصر الجليدي باوربا - وهي اقدم جمجمة متحجرة وجدت هناك - بجمجمة انسان العصر الحجري بشمال افريقيا على ان

اوربا عمرها قوم من اهل العصر الحجري نزحوا اليها من شمال افريقيا. كما يظهر من آثارهم في سكنى غربي اوربا ان المشابهة تامة بين هذه الآثار وآثار اجدادهم بالضفة الافريقية، وان هذه الآثار البنائية اكثر عدداً في افريقيا منها في سائر البلاد. فقد وجدوا هناك نحو عشرة آلاف بناء مختلفة الاشكال والاقدار، كلها تشبه ما باوربا، فتحققوا بذلك وامثاله ان الانسان بعد ان ارتقى في شمال افريقيا حتى تكيف بالشكلية البيضاء انتقل بادواته وصناعته إلى اوربا فعمرها، وخلف امماً يطلق عليها العلماء اسم (اورافريقان *Eurafrican*) اي الاوربيين الافريقيين، ومنهم الايبريون سكان اسبانيا القدماء. ولا تزال ملامحهم ظاهرة في (الباسك *Bascones*). ومما يؤيد هذه القضية انه ظهر اخيرا ان لغة الباسك ليست آرية، وان فيها مشابهة واضحة للغات الشائعة عند برابرة افريقيا الى الان». ثم يقول «وان هؤلاء الاسلاف نزحوا من افريقيا الى اوربا، وليس من اوربا الى افريقيا كما يظن بعض العلماء. وقد اثبت ذلك الاستاذ م. سرجي. وقرر ان شمال افريقيا هو المهد الاول للجنس الابيض» ه ببعض اختصار.

وهؤلاء السكان الاول في بلادنا المغربية هم الذين يسميهم علامتنا ابن خلدون الافارقة ويسميهم غيره بقبائل آفري.

وبعد ما قررنا ان المغرب وباقي اقطار شمال افريقيا كان عامرا بجيل بشري من الجنس الابيض، ووصلنا الى النتيجه المطلوبة وهي ان شمال افريقيا هو الموطن الاصلي لهذا الجنس العالي من الانسان، ننزل درجة في سلم البحث الى العصر الاول للتاريخ.

مراجع البحث :

دائرة المعارف	للبستاني
» » »	لفريد وجدي
العصور القديمة	تعريب داود قربان
طبقات الامم	لجرجي زيدان
ديوان العبر	لعبد الرحمن ابن خلدون
التبيان في تخطيط البلدان	لاسماعل رأفت بك
الدليل المصري للمتحف المصرى	لجورج دارسي
تاريخ اللغات السامية	لاسرائيل ولفنسون

المعتمد ابن عباد

للاستاذ احمد بالافريج

فتح العرب جزيرة الاندلس في اوائل القرن الثامن المسيحي. وكان ما كان من توسع سلطانهم وازدهار مدنيتهم بقيام الدولة الاموية وتوحيدها سلطة الحكم وادارة المصالح، فكانت اسبانيا مصباحا يستضاء به في العلوم والفنون في العالم اجمع.

ولما كانت اواخر القرن العاشر، انهار صرح الدولة الاموية، ومزقت البلاد الى حكومات متعددة، منها ما دخل تحت البربر، ومنها ما كان بين يدي العرب. واسم هذا العهد عهد ملوك الطوائف.

فكان في كل مدينة من المدن المهمة، حكومة خاصة تعمل بأمرها وتنافس جاراتها. وكانت غرناطة وقرطبة واشبيلية وقرمونة ومالقة، كل واحدة منها دار ملك. كان هذا بينما النصاري الاسبان في شمال البلاد يوحدون ما تفرق من ملكهم، بطريق الزواج بين الملوك، وبالمعاهدات، ويعدون العدة للنزول بالمسلمين، فأصبح كثير من ملوك الطوائف تحت أمرهم، يطلبون عونهم ومساعدتهم ويدفعون لهم اتاوة في كل عام.

هكذا كانت حالة الاندلس عندما ولي ابو القاسم بن اسماعيل بن عباد، القضاء باشبيلية سنة 413 ه وهو جد شاعرنا المعتمد الذي سنتكلم عليه. وبنو عباد ينتمون الى المنذر ابن ماء السماء من لخم، جاءو الى الاندلس في جند حمص، ومن اللخميين الآن عائلة أرسلان الشهيرة في جبل لبنان. ولما ولي ابن عباد قضاء اشبيلية، كان صاحب امرها البربري محمد بن زيري، فاتفق القاضي ابن عباد مع ابي بكر الزبيدي ومحمد بن يريم الالهاني ان يثوروا على ابن زيري ويبقى الامر شورى بينهم، ولكن ابن عباد استبد عليهم وجند الجند. وهلك ابو القاسم سنة 433 فخلفه ابنه وتلقب بالمعتضد، وهو ابو شاعرنا، فتناول طائفة من الممالك بغرب الاندلس من ايدي اصحابها، ومحى آثار

الثوار منها، واتسع نطاق ملكه، ولم يزل يحارب ويقاتل ويخادع الى أن صارت يده هي العليا في الجزيرة، وصار ملكه هو اهم ما هناك، وكل الآخرين يخشونه ويتقون سطوته. ولعله كان ينوي ارجاع ملك بني امية الى عزه ووحدته. وهلك المعتضد سنة 461 فخلفه ابنه ابو القاسم محمد المعتمد الذي ولد بمدينة باجة سنة 431.

كان المعتمد في ايام شبابه قائدا يقدمه ابوه للمهمات، فقد ولاه على جيش في مالقة ولكن حيث انه لم يحسن التصرف فيه. حنق عليه، فكتب اليه بقصيدة مطلعها: سكن فؤادك. ثم ولاه على مدينة شلب وما حولها. وهنا نجد المعتمد في لذة من العيش، محاطا بجماعة من ادباء الاندلس يتبادلون من الشعر قصائد هي ارق من النسيم اذا سرى، ومن المدام كؤوس تديرها الحسان والغلمان. ولا شك ان هذا العهد من تاريخ الاندلس، كان عصر حضارة رقيقة، وحياة مدينة لطيفة. والمجتمع متى توغل في صميم الحضارة فسد. ورقة العيش والتفنن في اللذائذ، هما ومباديء الاخلاق الفاضلة على طرفي نقيض. وكفانا بالمجتمع الاوربي الحاضر شاهدا على ما نقول.

لم يكن هناك صنف من اصناف اللذة الا طلبه المعتمد، ولم يتصور الجمال في شكل الا شغف به وولع. وكأن الرجل بطبعه لم يخلق للسياسة وتدبير الملك، وانما خلق فنانا شاعرا رقيق الاحساس دقيق الشعور. فكانت سيرته ايام ولايته في شلب، مما ألفت اليه الانظار، وجعله مزدرى في نظر من جعلوا انفسهم للفضيلة حماة وخدمة، خصوصا لما شاع في البلاد غرامه بالشاب الظريف أبي بكر بن عمار، الجامع بين جمال الوجه والروح فكان المعتمد لا يفارقه طرفة عين، ويشاركه - على قول المؤرخين - فيما لا يشارك فيه الرجل اباه ولا اخاه، وقالوا انه امره اذا دعا اصحابه ان يكون اول داخل وآخر خارج، ليتأنس به ويتمتع بادبه، فكان ابن عمار ينفر من ذلك ويكثر التسلل من مجلسه. فلما فشا امرهما على ألسنة الخاص والعام، حاول المعتضد التفريق بينهما فنفا ابن عمار عن شلب ولكنه ما رجع الامر للمعتمد حتى ارجع صديق صباه، وساكن قلبه وحشاه.

فكانا كثيرا ما يتنكران ويخرجان للنزهة في اشبيلية وضواحيها، وخاصة في مرج الفضة حيث كان منتزه اشبيلية العمومي على ضفاف النهر الكبير. وقد اشتهر ذلك المتنزه بجماله الطبيعي واتساق اشجاره وطيب ازهاره، فبينما هما في مرج الفضة ذات عشية والنسيم يهب فيلعب بالاوراق والازهار، ووجه ماء البحيرة كأنه قطعة من البلور اللماع، إذ قال المعتمد

صنع الريح من الماء زرد ✡

وطلب من ابن عمار ابن يجيز، فأطرق ابـن عمار يفكر، واذا ببنت مـن بنات الشعب ذات جمال فتان تجيبه بصوت رخيم :

✡ أي درع لقتال لـو جمـد

فما نظرها المعتمد حتى وقعت في قلبه وشغف بحبها. وكان اسمها الرميكية، فأحبها حبا صادقا نجد أثره في كل صفحة من تاريخ حياته ولم نعلم انه احب من النساء قبلها، واخلصت هي ايضا له الحب وبقيت معه تشاطره افراحه واتراحه الى ان ماتت بأغمات ايام محنتها. ومن علائم حبه لها انها رغبت يوما في رؤية مناظر الثلج وهي في قصرها فامر المعتمد ذات ليلة بأن تغرس الحدائق التي أمام نوافذ قصرها بشجر اللوز المزهر، حتى اذا ما فتحت نافذتها في الصباح، أبصرت تحتها أزهـار اللوز المبيضة المحمرة، فحسبت الثلوج تساقطت على الاشجار. فان حرمت من مداعبة ذلك النسيم البارد الذي ينبعث من الثلج، فلم تحرم من مثل منظره اللطيف. وله في الرميكية اشعار كثيرة.

وكـان المعتمد شغل عن حب ابن عمار بحب الرميكية، والبعض يقول ان الرميكية حاولت ابعاد المعتمد من رفيق شبابه، وعلى كل حال، جاء يوم من الايام القى فيه المعتمد حبيبه ابـن عمار مقيدا في غياهب السجون، بل ضربه وهو سكران ضربة خرجت بها روحه والسبب الحقيقي في ذلك لا يزال غامضا، اما السبب الظاهر فهو هذه القصطة الشعرية:

الا حي بالغرب حيا حـلالا أناخوا جمالا وحازوا جمالا

وعـرج بيوميـن ام القرى ونم فعسى ان تراهـا خيـالا
لتسأل عن ساكنيها الرمـاد ولم تر للنار فيهـا اشتعـالا
تخيرتهـا من بنات الهجـان رميكية ما تساوي عقـالا
فجاءت بكل قصير العـذار لئيم النجـارين عما وخـالا
قصار القـدود ولكنـهم أقاموا عليهـا قرونا طـوالا
اتذكـر ايامنـا بالصـبى وأنت اذا لحت كنت الهـلالا
اعانق منك القضيب الرطيب وارشف من فيـك ماء زلالا
واقنع منـك بدون الحـرام فتقسم جهدك ان لا حـلالا
سأكشف عرضك شيئا فشيئا واهتك سترك حالا فحـالا
فيا عامر الخيـل يا زيدهـا منعت القرى وابحت العيالا

فهكذا انهار ذلك الحب الذي كان يجمع بين شاعرين فنانيـن بغتة، ذلك لان الحب بينهما لم يكن طاهرا نقيا، وقضيب الحديد نفسه اذا لم يكن نقيا انكسر وانقسم بسرعة.

بينما امراء الاندلس في تنعمهم وتلذذهم، كان النصارى ساهرين على تحرير بلادهم، مستعدين لاغتنام الفرصة للايقاع بالمسلمين والقضاء على البقية الباقية من سلطانهم خصوصا لما دخل اذفونش مدينة طليطلة واستقر امره بها، فكـانت اول عاصمة مهمة خرجت من يد المسلمين، وتحول اهلها للنصرانية ولكنهم بقوا مستعربيـن عدة قرون، وكانوا واسطة عقد بين غرب اوربا والثقافة العربية، وكانوا يترجمون كتب العرب إلى اللاتينية وهى شائعة فى غرب اوربا كله

عزم فرديناند على ان يهاجم ابن عباد بعد خلاف وقع بينهما في مسألة الاتاوة، فاجتمع الفقهاء واشاروا على المعتمد ان يطلب الاعانة من ملك المغرب يوسف بن تاشفين فوافقهم رغم معارضـة احد ابنائه له، وكان جوابه لمن عارضه: حرز الجمال في افريقيـا، ولارعاية الخنازير بقشتاليا.

لبى يوسف بن تاشفين رأس دولة المرابطين دعوة اهل الاندلس، واتى في جيش عظيم، فكتب له الاذفونش رسالة طويلة يهدده فيها، فأعطى ابن تاشفين الكتاب لاحد كتابه ليجيب عنه فلما قرأ عليه الجواب قال لا، أطلت، واخذ كتاب الاذفونش نفسه وكتب وراءه: ما يكون ستراه. ويقال إن الاذفونش لما قرأ ذلك الجواب ذعر وقال: هذا صاحب عزم.

والتقى الجمعان بالمكان المعروف بالزلاقة في رجب سنة 479 فانتصر المسلمون انتصاراً عظيما وفتحوا كثيرا من القلاع التي كانت بايدي النصارى، واظهر المعتمد بسالة نادرة في تدبير المعركة، وأبلى بلاء حسنا، واصيب بجراح في وجهه.

وقف أمير المسلمين على حالة اهل الاندلس وماهم عليه من الانغماس في اللذائذ وترك الصالح العام، واشتكى اليه الفقهاء من ترك الملوك لاحكام الدين، وتوظيفهم على الرعية مكوسا ومغارم لا يبيحها الاسلام، فنصح ابن تاشفين لملوك الطوائف ان يتبعوا الطريق السوي، وأن يرفعوا المكوس المحرمة عن رعاياهم، ففعلوا ذلك ارضاء له. وكان المعتمد لا يفارقه مدة إقامته، أملا في نيل الحظوة عنده، ورجاء في الاستعانة بقوته على جعل جزيرة الاندلس كلها تحت ملكه.

ولما تمت اعمال الحرب رجع ابن تاشفين الى المغرب خلافا لما كان يظن، دون ان يطلب عوضا من ملوك الجزيرة. وما كاد يصل لمراكش حتى رجع ملوك الطوائف لما كانوا عليه من الفساد، واخذ الفقهاء يفدون على يوسف، والشكاوي تتوارد من اطراف البلاد، فاستفتى يوسف علماء الاسلام: هل يجوز له فتح البلاد الاندلسية وحكمها نظرا لسيرة ملوكها؟ فاجازوا له ذلك. فارسل جيشا عظيما تحت قيادة سير ابن ابي بكر فاستولى على الممالك كلها وأرسل اصحابها الى المغرب. وقد دافع المعتمد في اشبيلية دفاع الابطال، ولكنه استسلم في الاخير، فارسل هو وعائلته الى مراكش ومنها الى اغمات حيث عاش اسيرا في ضنك عظيم بعد ما عرف عزة الملك وعيشة الترف، حتى

يقال ان بناته كن يغزلن للناس، وان ابنه صار صائغا، فما اشبه قصته بقصص امراء الروسيا في زماننا. وكان بعض الادباء من معارفه يترددون عليه، فيساجلهم ويبادلهم احزانه.

وقد قال من الاشعار في هذه المدة ما يجري الدموع ويفتت الاكباد، وبرهن على انه حري بهذه الاقصوصة التي تتوارد في كتب الادب.

ذكر أبو بكر الداني المعروف بابن اللبانة «ان رجلا من اهل اشبيلية كان يحفظ شعرا للمعتمد ثم خرج منها الى اقصى حي في العرب، فأوى الى خيمة من خيامهم، ولاذ بذمة راع من رعاتهم، فلما توسط القمر في بعض الليالي وهجع السامر، تذكر الدولة العبادية ورونقها، فطفق ينشد القصيد باحسن صوت وأشجاه، فما اكملها حتى رفع رواق الخيمة عن رجل تدل سيما فضله على انه سيداهله، فقال ياحضري حياك الله لمن هذا الكلام الذي اعذوذب مورده، واخضوضل منبته، وتحلت بقلادة الحلاوة بكره، وهدر بشقشقة الجزالة بكره، فقال:هو، لملك من ملوك الاندلس يعرف بابن عباد، فقال العربي: اظن هذا الملك لم يكن له من الملك الا حظ يسير، ونصيب حقير، فمثل هذا الشعر لا يقوله من شغل بشيء دونه».

فأي حكم أصدق من هذا الحكم المنسوب لبدوي؟ لعمري انه عين الصواب. فان المعتمد كما قلنا لم يخلق للملك ولا للسياسة، ولكن خلق للفن وتمجيد الجمال في كل مظهر من مظاهره. فان عواطفه الرقيقة، واحساسه النبيل، ونفسه العالية، دون ما تتطلبه السياسة من مداهنة ومكر وخداع، ودون ما يتطلبه تدبير الملك واصلاح الرعية من صلابة في الرأي واستقامة في الاخلاق. فالمعتمد رجل فن فوق كل شيء. هو امير، لكن امير النظم، وسكب العواطف في قالب من البيان الساحر. هو امير، لكنه امير يستولي على النفوس برقة عبارته، وفصاحة كلامه، وتحليل دخائل نفسه، والانشاد يوم انسه وبؤسه. فيوم تدرس حياة المعتمد، وينظر اليها الناقد بعين الانصاف والحق، يخرج المعتمد من بين امراء الزمان ليوضع في صف امراء الفكر والاحساس. فهو بين الملوك،

مَعرض الأفكار

افطاب العالم الاسلامي، ومفكرو الامة العربية، يدلون الينا بآرائهم، في الادب، والسياسة، والاجتماع،

لا تتنوع أساليب الكتاب والشعراء، إلا وفي ذلك صالح الادب والقراء. والادب روض العقول والافكار، ولا يحسن بالروض ان يكون كله ورداً أو اقحوانا. والقاريء ملول، وهو لا يرتاح الى رتيب لا يتغير ولا يتبدل، فلا يستطيع ان يحبس نفسه على كاتب او شاعر يسمع منه اليوم نحو ما سمع منه بالامس ـ ولذلك ترى القرآن لما كان كتاب الدهر الخالد، متنوع الاساليب، مسجعا تارة، مرسلا أخرى. تطول فواصله وتقصر، وترق الفاظه وتجزل ـ وكلما كثر التفنن في اساليب الكلام وضروب البلاغة، وامتاز نمط هذا من ذاك، إلا وازدادت اللغة بسطة وثروة، واصبح صرحها يناطح السحاب. وما ظنك بصرح تجمعت فيه ثمرات العقل الانساني في نحو الخمسة عشر قرنا على اختلاف الازمان والاوطان، وتباين الافكار والاوساط. ألا وإنما الامم بلغاتها، واللغات بأممها، ترتقي ما ارتقت، وتنحط ما انحطت، وتنتشر حيث امتد لها الظل والنفوذ.

رباط الفتح — عبد الكريم ابن الحسني

كالممثل يلعب دوره هازئا مازحا، فلا يطمئن الى نفسه، الا اذا كان في وسط انسه أو بؤسه، يعبر عماخالجه ويفصح عما في نفسه.

ومما يذكر عن المعتمد، انه لم يقل بيت شعر واحد مدة اسره في مدح يوسف او استعطافه، فدل بذلك على علو همته. وبقي صابرا الى ان أتاه الاجل المحتوم، فصلي على جنازته صلاة الغريب. وهكذا الدهر يفعل باهله، لا يراعي لهم عطفا ولا ودا.

وقبر المعتمد والرميكية في (أغمات) بجنوب مراكش، على ربوة من الارض محوطة بالاشجار، مظللة بالغصون، منابر الاطيار

العوائد المتحجرة، تقضي على متقلديها بالجمود

ليس ما تواضعت عليه جماعة ما من الناس، من العوائد الدارجة عليها في كيفية ملبسها ومأكلها الخ، أو في هيأة اجتماعاتها الخاصة والعامة، أو في علاقاتها البيتية أو في نظرها الى شؤون الحياة، إلا خليط مما ابتدعه فيما سلف أفراد اقتبسه عنهم معاصروهم، شأن كل بدعة ظهرت، وشأن كل جماعة تنشد الحياة. وأيما ثبت من ذلك أمام الاستعمال والتكرار، صار عادة يورثها الجيل المقتبس لها لمن بعده، أو هذا يقلد فيها سلفه. ولكن قد أثبتت سنن الحياة والاجتماع، أن ما وافق الجيل الوالد، لا يوافق الجيل الولد إلا بتحوير اوابتداع جديد، اذ الناس بازمانهم، أشبه منهم بآبائهم. وتلك سنة التطور التي ما تخلفت عنها جماعة ما وتعصبت لعوائدها الموروثة وحجرتها حتى افقدتها مرونة التطور، وحرمت نفسها بذلك ميزة الابتداع والاقتباس، إلا وتخلفت عن غيرها في مضمار الحياة، وكانت جماعة مقضيا عليها بالفناء والاضمحال.

رباط الفتح محمد الجزولي

النظام في الامم من نتائج الطاعة، والامم التي لا طاعة فيها لا يعرف افرادها الواجب ولا يلتزم أحد حده، لان الطاعة هي ان يعرف كل انسان حدا لنفسه يلتزمه وحداً لغيره يحترمه. ومهما تمكنت هذه الفكرة في نفوس الامم بالادب والتهذيب، ارتقت اخلاقها، وزكت في الحضارة اعراقها. لان معرفة الواجب لا تتحقق الا بتحكيم الوازع النفسي، والوازع النفسي لا ينبني الا على الاعتقاد الثابت والايمان الخالص من الضغط والاكراه والخوف. لان الخوف اضطراري والطاعة اختيارية، وفرق بين نتيجة الاضطرار والاختيار.

سلا محمد بن احمد الناصري

التدين عنوان الاخلاص، ومطهر الارواح، والباعث على الارتياح، ما سلم من الخرافات وتأيد بالعقل الصحيح. والالحاد مبعث الحيرة، ومنشأ الشكوك والاوهام التي لا تزال ترد على الذهن فتشغله عن مستقبل الحياة، مع ما فيها من التناقضات التي ربما

اثرت في اخلاقه التي اكتسبها، فلا يرى بداً من أن يطلق لنفسه العنان لتجول في ميدان الفجور، عله يلهى به عما يعتريه من الوساوس ويعرض له من الاوهام. وما كان أغناه عن ذلك لو انقاد إلى ربه حيث تتوقد همته، وتكثر آماله، وتظهر له مزية نفسه.

فاس عبد السلام بن ابراهيم الوزاني

إن الامة التي تتكل على مجد آبائها وعظمة أجدادها وهي جامدة خامدة، لاشك أنها ستموت ولا تحيى أبدا. أما إذا سارت على الطريق التي سار عليها اولئك الآباء المقدسون، فلا شك أنها تحيى ويعود اليها مجد السلف. ولا سبيل الى هذا إلا بالعمل، ولا سبيل للعمل الا بالعلم. فالعلم هو أساس النهوض، وهو حياة كل امة منكودة الحظ مغصوبة ميراث الاجداد.

طنجة محمد المريني

أحسن ما تجلب به النفوس وتملك به القلوب، مكارم الاخلاق.

لا تخش على إخفاء مسعاك ما دام رائدك الاخلاص، ولا تطمع في نجاح عملك ما دام قصدك حب المحمدة والظهور. الصبر يحمد لكن لا على الذل.

إذا أردت ان تفتخر بقومك فمثلهم مثالاً حسناً. وخير علمك ما عملت به وارشدت إليه، وخير ما لك ما أقمت به شعائر دينك ورفعت به راية مجد اسلافك.

سلا ادريس الجعيدي

إني اراعي عواطف غيري ولا احترم افكاره، لاني اعتقد ان لا افكار لمن يحترم افكار غيره.

فاس عمر ابن عبد الجليل

لا تبلغ الامم والشعوب غاية الترقي وعلو الشأن، إلا اذا كان افرادها محافظين على سني الاخلاق الحميدة وحسن التربية المجيدة، (في دائرة الدين)،

وإنما الامم الاخلاق ما بقيت وان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا،

فبقاء الاخلاق المرضية في الشعوب حياة، والابتعاد عنها اضمحلال. ولا اخلاق الا بالتربية، ولا تربية ولا تهذيب إلا بالتغذي بلبان العلم الصحيح والمعارف. سلا محمد الغربي

إن طبيعة الكون قضت بتقسيم هذا الجنس البشري الى امم مختلفة في الشعور، متباينة في الاميال، تشغل كل امة مكاناً من الارض هو وطنها بحسب القسمة الطبيعية، فتشب على حبه واحترامه، وذلك من الإيمان. وما الايمان الا تعليمة من تعاليم الأديان. فمن لا يحترم الدين لا يحترم الوطن، ومن لا يحترم الوطن لا يحبه. ولقد يبتلى الوطن بأناس يتظاهرون بحبه واحترامه، فتراهم يخاطرون في إحيائه، حتى إذا ما دارت الايام دورتها، انقلبوا وهم يتغامزون على ابنائه المخلصين. طنجة محمد الحمار

رأى الانسان الطير فأراد ان يماثله فطار. لم يكتب بسيره على وجه الماء حتى اراد أن يشارك الحيتان في عالمها فغاص. ومن الذي يعلم ما سيأتي به الزمان بعد. إذ ما كان يرى مستحيلا ادراكه، يرى الآن بارزاً للوجود. فلا مستحيل إذاً على إرادة الانسان في صغير الامور وكبيرها إن كان عزمه منقاداً بمبادىء علمية، وإلا صار كبناء بدون أساس يذروه اقل الرياح. فاس محمد الغرغاري

المعالي فروك أبية، لا يسلس قيادها إلا بمهر غال من إيمان راسخ لا يتزعزع، وعزم ماض لا ينثني، وحزم صارم لا ينبو، وبصيرة متوقدة لا تفتر، ويقين صادق لا يتذبذب، وثبات على المبدإ القويم لا يحول، وصبر مستخف بالمكاره مصادم لما يقف دون غايته من الاهوال، وحياة مبذولة عن سخاء في سبيل الواجب. بمثل هذه الخلال النبيلة هزت جزيرة العرب الكرة الارضية، تلك الهزة التي اخضعت بها لسلطانها في أقل من ثمانين ربيعا ما بين المشرق والمغرب، واوقفت التاريخ مدهوشا يسجل لها في صحائف المجد، ويملي بلغة الاعجاب، ما لا عهد له بمثله من اصول المناهج الكفيلة بسعادة البشر.

فهل هذه الفترة العارضة فترة موت داعية الى اليأس؟ كلا. بل هي فترة نوم في حظيرة الحياة، متى صحت لنا منه اليقظة وتمت في جسم هيأتنا دورة الشعور العام، فنهضنا لنصرة الحق مستمدين من ذخائرنا الخالدة: الكتاب والسنة، اعاد التاريخ لا محالة نفسه.

محمد بن عبد القادر بن موسى

القسم الأدبي

هواجس اديب

- عودتي - غبت عن قراء (السلام) الممتازين في عددين متتابعين ولا شك انهم يقدرون عذري فقد اضطرتني الظروف الوطنية ان اغيب قليلا عن البلاد غيبة استغرقت شؤونها كل اوقاتي في العمل والتفكير. ثم اضطرتني ظروف وطنية اخرى ان اجمع كل ما املك من قوة لاخراج شقيقة (السلام) الغراء (الحياة) ولا اظن ان القراء الذين يضيعون وقتهم الثمين في قراءة ما احرره من فصول باكثر اشتياقا لكتابتي مني لقراءتهم. فاني مريض بالالفة وما تستلزمه من شوق وحنين، واراني قد متنت حبل الالفة بقراءي الكرام لاني اشعر بانجذاب اليهم يأنبني كلما قرأت السلام فلم اجد نفسي من بين من يتغلب على اسلوب القطيعة. ولعل نفسي القارئة تشتاق الى نفسي الكاتبة وتحس بخسارة وضياع كلما فقدت من اختها ما تأخذه لذة ومتعة. وان كنت مخطئا في التقدير والظن بان لي قراءاً يتتبعون ما يسطره هذا القلم من عبث فلا اقل من اكون مصيبا اذا اظهرت شوقي لقلمي. فانا ايضا ممن يقرأون ويهمهم ان يقرأوا كل ما كتبوا. فها أنا اعود لاجد اللذة كاملة في قراءة (السلام) لاني سأزيد الى رضاي بكل ما يرسل من منبرها رضاي بوجود نتاجي بين محصول القرائح الناضجة رغم ما به من هزال.

- من عنوان لعنوان - فكرت ان اغير عنوان هذا الفصل لا سخطا على الاول ولا عجزا عن ارضاء القراء بما ادخله تحته بل نزولا لداع باطني اكذب على القراء ان زعمت اني اعرف مصدره ولا اسبابه، ويخامرني الظن - وبعضه كما تعلمون عبث لا معول عليه - ان منشأ التغيير انقياد لغريزة التغيير والتحوير التي

نمت عندي نموا لا استطيع مغالبته لانني راض عليها مطمئن اليها واراها اجمل ما اتعشقه من اسرار الحياة واقوى ما احس تأثيره في مساعدة قانون الخلق والتدرج فالحياة تشكل مستمر وكلما كثرت اشكالها او قوى في نفوسنا ما يشعرنا بكثرة التغيرات فيها نجد من انفسنا ميلا الى حب الوجود وحب الفناء فيه.

عرضت عناوين خمسة لهذا الفصل على اخ رقيق النفس، مستقيم الذوق، يجذبني له علاوة على طهارة نفسه وصدق مودته شيطنة في عينة الدقيقتين وروح جنية كادت ان تحول جسمه النحيل الى قطعة من الفن الممتع الخالد!! فاختار هذا العنوان وعلل اختياره بشيء احسه في اغلبية الناشئة الجديدة بالمغرب هو ظهور الشخصية الكاتبة فيما يعطي للقراء ولا ريب انه تصور في باقي العناوين إمكان الاكتفاء بالنقل والاختيار دون الوضع والابتكار. وتصحيحا لما يمكن علوقه بذهنه اقول لصديقي الفنان: شخصية الاديب حصينة كل الحصانة من الاضمحلال. وان كل ما حاولت نشره او تحبيره مصبغ على مميزاتها، يأخذ نفس اللون الذي صبغت به، حتى في النقل، رغم ما يظهر من بعد بين النقل وشخصية الناقل، لان الكاتب الذي يرسم امام عينه جمهورا ومثلا ونهضة ملزم بتقوية صنعه لكسب الجمهور، وبتحليل مقروءه ومدروسه تحليلا يوافق مثله. وبطبع اختياره طبعا يراه اوفق لتوجيه العواطف المستعدة في حركات النهضة. فانا اقر اخي على اختياره لعله يقرني على تصحيحي لوهمه وسوف لا ينحرف القصد مني عن طبع كل ما انتجه بطابعي الخاص حتى فيما ارى نفع نقله او عرضه للتعليق عليه، ولعل في ذلك - وارجوك ان لا ترميني بالمبالغة - ولادة جديدة قد تظفر بما لا تظفر بها الولادة الاولى من الذيوع والتقدير.

- عصبة القلم - في كل بلد حي من بلاد الله مجموعات عديدة تختار لها الصدف او الضرورات محورا خاصا تلتف حوله. وقد امتازت حضارتنا الحديثة بهذه المجموعات وظهر بادلة لا يمكن نكرانها

ما في هذه المجموعات من حماية للتعاون البشري ومن تغدية لهذه المدنية العامة التي لا يملك شرق ولا غرب حق احتكارها ولا الاستئثار بها.

ان من يقتفي اثر النهضة المغربية يشعر شعورا لا اعمق منه بحاجة وسطنا الى ما يقوي فيه الروح المجموعية التي هي من اشرف اسباب النهوض. ولا شك ان اجدر من ينبغي له فرض هذا الاتجاه طائفة الكتاب والمفكرين الذين يشغلون الان المركز الاساسي في النهضة المغربية فكل كاتب في خلوته بنفسه يلمس الحاجة الداعية الى لم الشعث وتقوية الكتلة وتنمية الانتاج الفكري وعرض نماذجه الفاخرة على مجتمعات اخرى. واذا تقدمت اليكم اخواني الكتاب باقتراح في الموضوع فلست افعل سوى ما التزمته من اثبات كل هاجسة ارى نفع اثباتها وهذه هاجسة في خاطركم جميعا وليست هنا الا تذكيرا بواجب اخراجها الى نور الوجود.

على كتاب المغرب بكل مناطقه ان يأتلفوا في عصبة واحدة لينظموا احترافهم ويذيعوا انتاجهم ويرفعون سمعة امتهم الفكرية ويتصلوا بالخارج شرقيه وغربيه ليروجوا نبوغ المغرب بين الربوع ويكسبوا عطف الغير على ما في وطننا من حركة وما بين قومنا من طموح. وليست تلبية هذا النداء على كتاب المغرب النشيطين ببعيدة ولا شاقة.

فكيف ينبغي ان ينظم هذا المقترح؟ هذا ما سنعود اليه في العدد القادم. والله الذي خلق نفس الكاتب لتلهم جمال الوجود وسر الكون لاقدر من يستر مشاريعنا بحمايته ويدفعنا الى استماع الواجب بقلوب واعية رشيدة.

عبد الخالق الطريس

اسباب ركود الادب في بلادنا

يكاد القوم في بلاد الغرب يطلقون كلمة أدب - في اغلب الاحيان - على اجادة الكتابة في اي فرع من فروع المعرفة. وهذه الاجادة تعد عندهم ثروة للامة وثراتها الخالد. فما كتبه نيوتن وأنشتين في الرياضيات يعتبر أدبا للامة، وما كتبه داروين وبيكن في الطبيعيات يعتبر أدبا للامة، وما كتبوه جيتي وشكسبير يعتبر أدبا للامة، بل ادبا للانسانية على الاطلاق.

أما العرب فانهم يطلقون - مع التساهل - كلمة أدب، إما على ما يرقي الخلق ويهذب النفس، وإما على الجانب اللغوي الخاص بالمدح، والهجو، والرثاء، والوصف، والغزل، والمجون، مع تناول اسلوب الكاتب او الشاعر ونقده، وتقدير مبلغ افتنانه في اسلوبه، ومقدار بلاغته في اوصافه، وحسن ذوقه في الدخول الى الموضوع او الخروج منه.

لهذا نرى ان الادب العربي يتبوأ عرش الادب في العالم كله من حيث جزالة اللفظ، وانسجام العبارة، وحسن التآلف بين اجزاء الجملة.

ولهذا ايضا أخذ العرب يقسمون المعرفة الى علم وفن، ويريدون بالعلم الدينيات، والرياضيات، والطبيعيات، وما في حكمها. وبالفن الادب، والفلسفة، والموسيقى، وما يدخل في بابها.

ورغم ان العلم عندهم كان مسايرا للفن، والفن مسايرا للعلم في جميع العصور الذهبية، الا انهم كانوا احرص على الناحية الفنية من الناحية العلمية في حياتهم اليومية. وكان الفنان - في اغلب الاحيان - مفضلا على العالم. وهذا هو السر في ان نهضتهم الادبية كانت تتفوق على نهضتهم العلمية بعض التفوق.

أما نحن فقد اصبحنا نعتقد، بسبب ما حاق بنا من المكر والخداع، ان الادب ينبغي ان يكون سلوة الفراغ وزينة الحياة، اما ملاك العيش فهو الجهاد والعمل.

ونعني بالادب الفن، وبالجهاد والعمل العلم. وان الادب للسرور، والعلم للفائدة. وان السرور من الكماليات التي لا تدخل في عداد المنافع العلمية، لذلك وجب علينا ان لا نتحلى بها في ايام الظلم والغش والاستعباد. والعلم من الضروريات لانه يجلب النفع ويملأ البطون والجيوب.

وبهذه الاخلاق التجارية اصبحنا ونحن لا ندرك اذواق الحياة العليا، ولا نحسب الدنيا تدور الا على المطالب الجثمانية او ما يؤدي الى المطالب الجثمانية.

ولهذا ترانا لا نشتغل بالادب .. ان كان منا من يشتغل بالادب ! .. إلا قتلا للوقت او تبذيرا للحياة. فان لم يكن لهذا فهو لتهييج الغرائز الوضعية، او لحاجة ملحة في معيشتنا العملية.

ولا غضاضة ان نحن سلمنا جدلا بان العلم للفائدة والفن للسرور، فالسرور الشريف ليس بالمطلب المرذول، بل هو أسمى مطالب الحياة، لان به ترتفع هذه الحياة وتتسع آفاقها. وهو الذي يهيىء لها اسباب الاكتفاء والاستغناء، ويزيل عنها شعور اليأس والقنوط.

ومن المعروف لدينا ان فهم العلم اصعب بكثير من فهم الفن، وهذا طبعا غير الواقع فالحقيقة العلمية لا تحتاج الى اكثر من ملكة الفهم، اما الحقيقة الفنية فالفهم وحده لا يكفي لادراكها، لانها بعد ذلك تحتاج الى التفوق والشعور، وهذا لا يتأتى الا مع السليقة والموهبة.

ومن هنا نرى ان الادب بعكس ما نظن، وان ادراكه عسير، وخلقه اعسر من ادراكه بكثير.

غير ان هذه الاسباب الاعتبارية لا يمكن ان تؤدي بمفردها الى فتور الحركة الادبية في بلادنا الى هذا الحد الذي نراه، بل هناك اسباب اخرى ظاهرة، منها ذيوع الامية وعدم انتشار التعليم، مما يحول بيننا وبين قراءة الادب وفهمه وتذوق ما فيه من فن. ومنها هذا الفرق الكبير بين لغة الادب ولغة الكلام، مما يجعل قراء الادب قليلين الى حد يغت في عضض من يحاول ان يشتغل بالادب. ومنها عدم انتشار وسائل

في رياض الشعر

تحية الصحافة الوطنية

خطرت تغازل حاملي الاقلام ... في الشرق بل في العالم الاسلامي
بزغت كشمس في سماء صحافة ... هتف الجميع لها بطيب سلام
نفذت أشعة نورها في جونا ... رغما على تعكيره بغمام
برزت تجدد للعروبة بيننا ... عصراً بمختلف المعارف سامي
نطقت بسن لا تعي الفاظه ... من غيرها لو فات حد فطام
إن بلغت اوطانها أوطاره ... من قبل ما بلغت زمان قيام
لا تعجبن ، فإنها وطنية ... مذ خيلت في عالم الاوهام
وتلقت الدرس النجيع لأهلها ... منذ استقرت في دجا الارحام
فلذا بدت مهد العقول وأصبحت ... سيفاً لكل مواطن علام
قد اعطيت لقب (السلام) لذاغدت ... فرضا تحيتها على الانام
حييت يا بنت اليراع تحية ... من كل من يدعى الى الاسلام
حييت يا ذات الفلاح وما سوا ... ك اليوم فينا داعيا لامام
فلقد كشفت عن المآثر سترها ... وأريت ما في الغاب من ضرغام
وأبنت عن ساساتنا ورجالنا ... فبهرت من في (مصر) او في (الشام)
علم الجميع اليوم ما قد كنه ... ذا المغرب الاقصى من الاعلام

النشر، مما يجعل قراءة ما ينتجه الاديب مقصورة على الاديب نفسه، وعلى من هو متصل بالاديب اتصالا متينا. ومنها حصر مقاليد التعليم المزعوم في يد الادارة الاستعمارية التي تبذل كل مجهودها لتصب جميع الطلبة، على قلتهم، في القالب الذي يوافق هواها .. والذي يوافق هواها معروف فلا يحتاج الى تلميح !

محمد بن عبد السلام الفاسي

ومن الشباب المنتضى من سطره ... في طرسها مافل حد حسام
في المغرب الاقصى شعور فائق ... ومحبة في شعبه كهيام
وشجاعة لا يستطاع لقاؤها ... في غيره من سائر الاقوام
رغما على نزر المعارف إنه ... قد قام بالاصلاح خير قيام
واراك ما بهت الجميع ببرهة ... لم تكب غيره لارتجال كلام
نهض الشباب به فأفحم خصمه ... بجريدة ومجلتين بعام
في موقف شاب الرضيع لاهله ... أولاهم بالعلم خير مقام
هذا (لسان الشعب) يقصف صوته ... لاقى من الاضداد جد خصام
لم يثنه عن سيره وبلائه ... يوم الدفاع تكاثر الارقام
بل زاد في إيضاح ما قد مسنا ... ونراه يبلغ نيل كل مرام
قلب الشجاع لدى الرهان كثيبة ... يغنيه عن ذرع وعن صمصام
هذي (مجلة مغرب) قد صرحت ... في يقظة بروائع الاحلام
مالت لرؤياها القلوب فقد غدت ... في هامش التكريم والاعظام
واسترجعت ما ضاع قبل وأصبحت ... محبوبة في قلب كل محامي
يا شعب، ألسنك الحداد عرفتها ... فاعرف لها مقدارها المتسامي
وامدد لها أيدي المعونة عاضدا ... وبها تذكر سالف الاعوام
إذ لست تقدر للصراحة للذي ... قد مس جسمك من شديد كلام
لك يا صحائف نعمة مشكورة ... اذ صرت للانصاف خير زمام
فأزلت عن جل العيون غشاوة ... كم أورثت في الذات من اسقام
لما بدا النهج السوي لناظر ... نزرت ضحايا سائق مقدام
لا زلت ترعد *يالسان* ولن يزا ... ل الشعب فينا مفشيا (لسلام)

عبد الملك البلغيثي

قلب الشاعر

ياويح قلب الشاعر الملـــآن ما ذا يلاقيه من الاشجان
في كل آن لوعة وصبابة تذكى لديه لواعج النيران
قد مثلته يد الالوهة كتلة جمعت من الآلام والاحزان
وكسته من أيدي الطبيعة حلة نسجت من الاقلال والحرمان
يبكي مع الاطيار في دوحاتها وينوح نوح العاشق الولهان
ويئن للصوت الضعيف وينثني ليشارك المشتاق في التحنـــان
ويرى ذهول الخلق عن حالاتهم فيعود يبكي حالة الاكوان
تتجاوب الاصداء في جنباته كتجاوب الارواح في بستان
لم تكفه آلامه وشجونه بل ضمها لمصائب الحيـــوان
أما الجماعة فهي لا تصغي له إلا ليمتعها بذا الارنـــان
فإذا جرت منه المدامع صفقت وغدت ترددصوت الاستحسان
واذا أسال النفس في ابياته كانت لها كالروح والريحان
وإذا جرت في شعره فلذاته نظمت بهن قلائد العقيـــان
تلتذ من آناته ويئن مـــن بسماتها ويظل كالحيران
وتصوغ من زفراته سربالهـا ويعيش عيش البائس العريان
يبكي وتضحك منه فى بأسائه هذا لعمرك غاية الاحســـان؟
عجبا له كالعود في إحراقه طيب يلذ بباهظ الاثمان
أو كالشموع تذوب في سيلانها كي ما تنير مسالك الانسان
او أنه كالنحل يقتل نفسه كي ما يلذ الطعم منه الجاني
ارأيت قلبا ذاب من تحنانه؟ هو ذاك قلب الشاعر الفنان

محمد علال الفاسى

أغرودة مغربي

هذه القطعة على وزن الموشح الاندلسي: ما للمولهٔ من سكرة لايفيق

أنا المولـه من حال شعبي الحزيـن اندب اوطاني
أبكي عليها في كل وقـت وحيـن تفيض اشجاني
ياويح نفسي مما تلاقي البلاد
قد ضاق ذرعي وصرت حلب السهاد ما لبلادي
روحي فداها انا فتاها الامين
اذود عنـهـا يـد العـدا الخائنين يا للاعادي
احمي حماها بكل ما استطيع
حتـى أراهـا ذات المكان المنيـع بيـن العباد
إذن انـبه مـن سنـة السكـر تمضي الشجون
اعش هنيـا في المغـرب الحـر كيف اكون؟

في الارذه الصغيرة

ايهـا المغربي الصغـير تنبـه وتخير في العيش كيف تكون
انت إن شئت ان تعيش شريفا وعزيزا له المقام المكيـن
سيدا أمـره مطـاع فـلا تصـــــدر الاعن ما يروم الشؤون
عارفـا قدر نفسه ذا احتـرام واعتبار له القلوب تديـــــن
فتعلم وجد فالعلـم نـور والزم الدرس فهو كنز ثمين
إنمـا العلـم حليـة وبهـــاء وهو بالعز والفخـار قميـــــن
منه يحظى الفتـى بكل المعالي وينـال الخلـود وهـو دفيـن
واذا شئت ان تعيش ذليـلا وحقيـرا له المقام المهيـــــن
فالزم الجهل فالجهـالة ليـل واخو الجهل ميت مغبـــــون
هكذا الامر فاجتهد اوتأخـر وتخير في العيش كيف تكون

بين يأس وأمل

حياة كلها عسر ويسر وعمر كله شر وخير
وايام تشيب المرء طفلا واعوام بكل فتى تضر
وانسان يراك طليق وجه وفي احشائه حقد وغدر
وكل اخ يمارقة اخوه ويمكر خله خل يبر
فأين لك الحياة بلا عناء يكدر صفوها دهر يمر
وأين مؤمل قد كان يرجى وهيهات المنى عصر وعصر
لقد شط المرام بلا انتهاء فنعم الموت إذ ذا العيش مر
على الدنيا السلام سلام مرء رآها بالورى دوماً تغر
فودعها ونادى الموت إني اغادر ساعتي فغشاه سكر

*
* *

بلى إن الرجا أمر قضاه علينا الله والعصيان كفر
(دع الايام تفعل ما تشاء) فللحدثان أمر فيه سر
وما يدريك ان سيكون خير وهل تدري أفي الاوكار طير
عسى الاسلام ان يعلى علاه ويلفى بعد ذاك العسر يسر

ألا يا مسلما قم من سبات اضاع المجد نوم مستمر
ولا تخش الردى بل كن صبورا بجأش رابط اذ أنت حر
وكن صخرا على العاهات صلدا شديد البأس مرءاً لا تضر
وخض نار الوغى اسدا منيعا فان الاسد طبعا لا تفر
وحكم في العداة حسام نصر فخير الفتك بالاعداء نحر

عمر بي مسلم

انشودة وطنية للاطفال

يا وطني يـا وطني حبك روح بـدني
وأنت أغـلى المدن علي فـــــي حياتي
غـذيتني بـنعـمـك وحطتني من نقمك
وصنتني مـن ألمـك وسائر الآفـــــات
نفسي لـك الـفداء مما بـــــــه تساء
وان ابـى الاعـداء وضاعفوا اذاتـــــي
رقياك كل قصدي اسعى لـه بجهدي
وإن تـركت وحدي في عملي المؤاتي
انـــــا الغلام النامي انـا فتى الاسلام
احميك مـن مرام كل العدا العتاة
ادفـع عـنـك الضرا اسدي اليك البرا
حـتـى تصير حـرا فـي سائـر المئاتي
ابني اليك المجدا اجلو عليك الخلدا
اقود منك الاسدا لـموطـــــن البغاة
وان اكـن ذا سن صغيرة فـــــي الفن
فـلتتيقن أنـــــى لك مـــــن الحماة
عمري عـليك حبس مـــــوقف محبس
مـا دام فـي النفس الى انتها حياتـــــي

محمد الذؤيبي

سبع مئة

لشعراء أحياء بالأقطار العربية

يعيش شعب اذا ما ضيم ينتفض من الهوان وإلا فهو ينقرض
وليس من قوة في الكون قادرة تسطيع ان تقعد الاقوام ان نهضوا

«العراق» جميل صدقي الزهاوي

هجمتم عن ارث آبائكم إلى متى يا قوم هذا الهجوع
إلى متى قوم نزولا أما آن لكم ان تبدأوا بالطلوع

«سوريا» فتى الجبل

بلادي لها يامي في القلب مرتع وبين ضلوعي صبوة ودبيب
لئن عبث الشيب المريب بمفرقي فإن هوى الأوطان ليس يشيب

«لبنان» حليم دموس

من لم يبع بالمجد ذخر حياته باع الخلود بأرخص الاسعار
فتخلقوا فالخلق اجمل ما ابتنى بان واجمل زينة وشعار

«مصر» عباس محمود العقاد

فالى م تستجدي وحقك بين شلت يد تمتد للمتصدق
تبا لمن ألبب الخنوع لغاشم ما تلك الا شيمة المتملق

«تونس» الشاذلي خزندار

اودع الله في الشباب قلوبا ملئت حكمة وعزما قويا
ومضاء موكلا بالجديدين وهماً معلقا بالثريا

«الجزائر» محمد

فيا مرحبا بالخطب جاء يدوسنا إذا كان بعد الخطب نظفر بالحق
وفي الخطب للانسان الب مزية وللدهر غايات هنالك في الخلق

«المغرب» محمد المهدي الحجوي

أنباء العالم الإسلامي

ذكريات النهوض!

شهر مارس في مصر وسوريا

لقد كانت الحرب العظمى اكبر منبه للامم المغلوبة على امرها، وكان الجشع الاستعماري والطغيان العسكري، أشد العوامل تأثيرا في حياة امم الشرق، واعظم دافع لها الى النهوض في وجه المغتصبين لحقوقها، العابثين بحرياتها، المستبدين بمرافقها. فتقدمت تلك الامم ذات التراث الخالد والمجد المؤثل الى ميدان الكفاح للاسترجاع ما اغتصب منها، والتمتع بحقوقها الطبيعية في الحياة. وكانت مصر - مصر العالمة الناهضة، مصر المضيافة الكريمة - في مقدمة الشعوب الشرقية التي جابهت السلطات المحتلة مجابهة قوية ثابتة فتحت أمام بقية شعوب الشرق طريق. المطالبة بحقوقها والجهاد القانوني في سبيل الحرية والاستقلال.

تقدم رجال مصر الاكفاء أمام الشعب الطموح، فالقادة المخلصون يحيرون ساسة الدنيا بمعارفهم الممتازة واطلاعهم الواسع ودهائهم السياسي ودراستهم العميقة لكل ما يحيط بقضية بلادهم، والشعب المصري الناهض وراء زعمائه يؤيدهم في جميع أقوالهم وأفعالهم، ويقف مع اشاراتهم، ويضحي بالنفس والنفيس في سبيل تنفيذ مقرراتهم.

ومرت على النهضة المصرية ادوار ملئت فيها السجون، وخضبت فيها الارض بالدماء الزكية، وسارت السفن تحمل المنفيين الاحرار الى اقاصي الجزر ... والامة مع ذلك كله ثابتة في كفاحها، مصممة على جهادها، مما اضطر السلطة الغاشمة الى الرضوخ لارادة الامة المصرية، وتسليم

السلطة العملية الى اصحابها، فنال الشعب المصرى دستورا ضمن لـه حقوقه وأمن مصالحه، ونالت الامة المجاهدة من انواع الحرية الشيء الكثير.

وإن مصر وإن كانت اليوم في شبه غفوة، إلا أنها فيما نعتقد غفوة موقتة لا بد أن تقوم الامة بعدها بحركات جدية تتمم بها ما ينقصها من حرية سياسية مطلقة غير مقيدة، واستقلال كامل غير منقوص وان مصر بمعارفها وثروتها ونشاطها لأحق بالاستقلال التام من كثير من دول اوربا. فحيا الله الشعب المصري البار، وبارك في قادته وزعمائه المخلصين الاحرار.

وهناك في الشمال الشرقي شعب من اكرم الشعوب العربية، يعمر قطراً من اجمل الاقطار الشرقية، هو الشعب السوري العربي بجميع اجزائه التي شاءت المطامع الاستعمارية أن تجزئه الى اجزاء سمت كل واحد منها باسم خاص، ذاك الشعب الناهض الذي كان من أول الشعوب التي انفت بقاءها تحت النفوذ الاجنبي، فقام بنهضة عامة لتأسيس دولة عربية حرة تحيي ذكرياتها الـدول الاسلامية التي ساست العالـم زمنا غيرقصير. ولقد حالفه الفوز وكادت بغيته تتم لولا ان سطت على استقلاله اليد العانية.

ولقد كان شهر مارس الماضي شهرا مملوءاً بالذكريات: ذكرى اتحاد الامة. ذكرى إعلان الاستقلال. ذكرى الضحايا الممنوعة. ذكرى النهضتين المصريـة والسوريـة. وجاءتنا صحب ذينك القطرين الناهضين طافحة بشعور ابنائهما الابـرار نحو ذلك العهد الـذي اشرقت فيه شمس النهضة الشعبية والـذي بـرهنت الامـة فيه على حيويتها وصدق نيتها وكامل اخلاصها في العمل لمصلحة بلادها وتوطيد سعادة مستقبلها، فرأينا ان نخصص هذا الفصل من هذا الجزء لبعض ما خطته اقلام كبار الكتاب حول تلك الذكريات، وان فى تتبع ادوار النهضات واستقراء حوادثها، للذة روحية ومتعة فكرية لكل ذي شعور حي وتفكير جدي في مستقبل امته وتعميم نهضتها.

☆☆☆

يوم الوحدة المصرية

في مارس سنة 1919

إذا كان للثورة المصرية في شهر مارس سنة 1919 سمة ظاهرة فوق جميع السمات الاخرى فتلك هي سمة الوحدة المصرية الكاملة. فقد ظهر في هذا الشهر - لاول مرة في تاريخنا الحديث - ان مصر أمة كاملة متحدة بجميع عناصرها وطبقاتها وليست أربعة عشر مليونا من الافراد المتفرقين.

كان الانجليز يقولون قبل تلك الثورة عن حركة الاستقلال بيننا انها حركة المتعلمين من طلاب الوظائف المحرومين، فليس لها انصار في غير هذه الطبقة المحدودة من سكان الحواضر.. فلما نشبت الثورة في ذلك الشهر اذا بالجهلاء والاميين يسابقون المتعلمين في ميدان التضحية والنقمة على الحكومة الاجنبية، واذا بالموظفين أنفسهم يشتركون في الثورة كما اشترك فيها أناس لم يطلبوا الوظائف قط ولم يشعروا قط بالاسف عليها والحرمان منها، بعد ان كان اللورد كرزون يقول في البرلمان الانجليزي إن الموظفين المصريين لا يشاركون السواد في تلك الثورة الجارفة.

وكان الانجليز يزعمون ان حركة الاستقلال محصورة في جماعة قليلة من الطلبة الاغرار الذين لم يشهدوا مظالم الحكم قبل الاحتلال ولم يعرفوا فضل المحتلين على الادارة المصرية.. فلما نشبت الثورة في شهر مارس اذا هي ثورة شيوخ وشبان لا اختلاف فيها بين الموالد والاسنان واذا بالرجل وابنه يتساويان في الرجاء والغضب كما يتساويان في الوطنية المصرية والكرامة الانسانية.

وكان الانجليز يظنون أن النقمة عليهم قد تنتظر من كل فريق ومن كل طبقة في مصر الا من طبقة الفلاحين «لابسي الجلابيب الزرقاء» كما كان يسميهم اللورد كرومر واعوانه المخدوعون في فلاحنا الهادي، الحصيف.. فلما نهضت الامة نهضتها اذا بالجلباب الازرق ينطوي على نفس مصرية تواقة الى الحرية لا

تنخدع في الاحتلال كما انخدع فيها رجال الاحتلال.

وكان الانجليز يفرقون بين عناصر الامة على عادتهم في كل مكان ينزلون فيه، فيجورون على المسلم تارة وعلى القبطي تارة اخرى ويلهون الفريقين بالصغائر عن مصاب الوطن العظيم، ويخيل اليهم انهم قد اقاموا بينهما سداً من البغضاء لا ينصدع يوما من الايام عن وفاق أو لقاء. ثم كان شهر مارس المشهود فعلموا ان المسيحية والوطنية لا تتعارضان، وان الرجل قد يذكر دينه ثم لا ينسى تاريخ وطنه الخالد، وان القبطي الذي ثار على الدولة الرومانية في الزمن القديم يستطيع ان يثور على الدولة البريطانية في الزمن الحديث.

وكثيرا ما تحدث الانجليز عن «الباشوات» وقالوا انهم من سلالة الترك فلا يشعرون بشعور الوطنيين، او قالوا انهم هم وحدهم ينفسون على المحتلين مناصب الحكومة لانهم هم كانوا أصحاب تلك المناصب قبل عهد الاحتلال، فلما اضطرمت نار الثورة اذا بها تصهر كل معدن وتذيب في بوتقتها الكبرى كل سلالة، فلم يصدق ظن الانجليز في الآحاد حتى كذب في المئات والألوف.

بل لقد حسب الانجليز ان المرأة المصرية «كم مهمل» لا يسمع له صوت في الحياة الاجتماعية ولا في النهضة الوطنية فأدركوا خطأهم البعيد يوم اضطرتهم الحوادث ان يوجهوا حرابهم الى صدور النساء المصريات، ويوم راحوا يفتشون عن اسباب الثورة فعرفوا ان «التفتيش عن المرأة» واجب في البيئة المصرية كما هو واجب في المثل الفرنسي المشهور!

هذه الامة المتحدة حقيقة طبيعية لا موجب فيها للدهشة ولا هي شيء بعيد عن التقدير المعقول.

إذ أي شيء ادنى الى الطبيعة من حب الوطن وكراهة الاستعباد؟ واي معنى لاستغراب «النهضة المصرية» بعد تلك الحرب الطحون التي ذهب فيها حب الاوطان بحياة الملايين؟

لكن هذه الحقيقة الطبيعية كانت في نظر الانجليز لغزا من الالغاز ومشكلة

غامضة كأنها سر من اسرار ما وراء الطبيعة

وليس الانجليز متهمين في الفهم والزكانة، ولكنهم لم يشعروا بشعور المصريين فلم يفهموا بواعث الثورة المصرية وتلك آية بينة على صدق القائلين ان فهم الانسان او فهم الامة لا يتأتى الا لمن يشاركه او يشاركها في الشعور، ولو كان الباحث من اذكى الاذكياء واعرف العارفين

جهل الانجليز شعور المصريين فراحوا يسندون الثورة المصرية الى كل سبب غير سببها الصحيح.

فاتفق الرأي بينهم على ان المصريين قد غضبوا للحبوب التي صودرت والدواب التي اغتصبت والعمال الذين سيقوا على كره منهم الى ميادين الشرق والغرب فتساقطوا هناك كما يتساقط الذباب، على حد الوصف الذي اعترف به بعض الانجليز

وقال أناس منهم ان «الحماية» لفظ كريه عند المصريين لانهم تعودوا ان يحتقروا شذاذ الآفاق المنسوبين الى حماية الدول الاجنبية.

وقالوا غير ذلك أقوالا تتفاوت في السخافة او كأنها تتنافس بينها في البعد عن الحقيقة!

ولم يفقهوا الا أخيرا ان العلة الصحيحة هي أبسط العلل واقربها الى الخاطر كما هو الشأن في معظم المشاكل التي يحار فيها المعللون، وهل من علة أبسط وأسهل ثم أعمق وأصعب من حب الوطن وكراهة الاستعباد؟

جهل الانجليز شعور مصر فجهلوا الثورة المصرية، وزينت لهم المصلحة ان يحب المصريون سيادتهم فاستغربوا أن يغضب المصريون من هذه السيادة، ولكن هل تراهم كانوا يأمنون المصريين حقا ويعتقدون ان ابناء هذا البلد يحبون السيادة البريطانية ويستريحون اليها؟ لو كانوا يعتقدون ذلك لما احترسوا ذلك الاحتراس من أبناء هذا البلد في أبان الحرب العظمى ولا توقعوا منهم الانتقاض والعداء يوما بعد يوم ولا شددوا الرقابة عليهم في الغدو والرواح وبالليل والنهار، وانما هي المصلحة قد خوفتهم فحسبوا المصريين ثائرين، والمصلحة قد غرتهم فعجبوا أن يثور

المصريين ! ... وهكذا تستطيع المصلحة ان تجمع بين النقيضين وان تخلق العجب ولا عجب هناك.

نراجع دائرة المعارف البريطانية في كلامها عن ثورة شهر مارس فنراها تقول أو لا تبالي ان تقول: «اذا كانت الحركة جزئية بين الفلاحين الوادعين الذين لا يتغيرون فقد كان ظاهراً مع هذا ان تجاربهم في ايام الحرب العظمى قد ابتعثت فيهم طائفا من التذمر حتى بين الفئة التي انتفعت أكثر من غيرها بالاحتلال البريطاني وقد كان جمع العمال والجمال في بداية الامر غير مكروه ولا باعث على الشكاية، ولكن التطوع اخفق في جمع العدد المطلوب من الرجال فعمد بعض المديرين الذين لا ذمة لهم الى وسائل الاكراه الادارية وزعموا أن الانجليز يلحون عليهم في الطلب فمدوا أيديهم الى الرشوة لاعفاء بعض الناس وارسال أعدائهم الى الخدمة...؟ هكذا يقول مؤرخوا الانجليز

وهكذا القوم في كل آونة وفي كل مسألة لا فرق بين عالم فيهم ولا سائس في خدع «الحياد» المقنع او الحياد المكشوف

فهم حتى حين اسندوا الثورة المصرية الى مصادرة الحبوب والجمال لا يريدون ان ينهضوا بتبعتها ويحملوا حصتهم منها بل يلقونها كلها على عاتق المديرين المصريين؟ فهل كذلك ايها المديرون المصريون؟ هل فيكم واحد ايها المديرون المصرون في ذلك الحين قد اصابه عقاب الانجليز على خراب الذمة وخراب البيوت؟

بل هل فيكم واحد فانه حظه من اعجاب الانجليز وثنائهم ومكافأتهم بالترقية والشهادة الحسنة على ذلك الصنيع الذي ينكرونه من وراء «الحياد».

ان الانجليز هم الانجليز في الحرب والسلم وفي الماضي والحاضر وفي السياسة والتاريخ. فان كان لنا عزاء في مصابنا بمطامعهم و «حيادهم» الملون المشكل بشتى الالوان والاشكال فعزاؤنا ان الامة المصرية كذلك لا تتيه فرحا في مطالبها المشروعة ولا في «وحدتها القومية». فالوحدة التي سجلت نفسها قبل خمسة عشر عاما لا تزال هي الوحدة التي تسجل نفسها اليوم. ولو شك القوم في

وحدة هذه الامة لما حالوا بينها وبين ابداء رايها على الوجه الصريح المستقيم ولكنهم يطمعون فيتجاهلون او ينتظرون.

الجهاد عباس محمود العقاد

9 مارس سنة 1919

يوم النهضة الوطنية الكبرى

يوم المحنة في حياة الافراد والامم أتدري ما هو؟

هو يوم تعارف وتزاوج واتصال وثيق بين المرء وروحه! يوم تأتلف جوانبك المختلفة! يوم تسمو العناصر الدنيا من غرائزي ومطامعي وشهواتي الى مستوى العناصر العليا التي تطمح اليها روحي حين تحلم بتحقيق مثلها الاعلى في هذه الحياة!

يوم المحنة في حياة الافراد والامم، هو يوم تتحد فيه المنازع المتباينة عند كرام النفوس، فلا تعود تنظر نظرة الى الخلف ونظرة الى الامام، ولا تعود تنظر نظرة الى الارض ونظرة الى السماء، وانما تتحد وجهة المرء فيستقيم طريقه الى الامام قدما او الى السماء صعدا. فلا تعريج هنالك ولا التواء ولا تردد ولا حيرة ولا اضطراب. وانما هو يقين. وانما هي عزيمة. وانما هي حياة كريمة (في يوم المحنة) او موت كريم!

يومئذ تنشب المعارك الدامية حولي، وتنشب المعارك الدامية معي، وقد اسقط أنا الاعزل صريعا في حومة العدوان بسلاح الغاشمين.

ولكن لا معركة داخل نفسي. لا معركة داخل نفسي بين التردد والاقدام. لا معركة داخل نفسي بين الجبن والبسالة. لا معركة داخل نفسي بين حب البقاء وخشية الموت. لقد اتحدت عناصر النفس وارتفعت حتى اصبحت كلها روحا لا يخاف الموت ولا يبتغي الحياة إلا أن تكون جديرة بالاحياء.

يومئذ — يوم المحنة الوطنية — تبدلت في عيني قيم الاشياء واقدارها. فلا المال يومئذ هو الطلبة المنشودة. كلا، ولا رفاهة البنين، ولا غبطة الوالدين، ولا ترف

الزوج وأنس الدار بسلامة من فيها من الاهل والقربي. إنما الطلبة المنشودة يوم محنة الوطن — هي الفداء لكرامة الوطن، الفداء بالنفس، وبما تملك اليمين، وبرفاهة الوالد والولد وبسعادة الزوج وأنس الدار!

بل رفاهة الوالد يومئذ ان يستبسل ولده، وغصته ان يجلب عليه عار الفرار. ورفاهة الولد أن يخوض أبوه غمار الخطر المقدس، وشقاؤه ان يورثه وصمة النكوص والزوج تبكي دما اذا قعد زوجها عن نصرة الوطن استبقاء للحياة، وهي تزغرد من أعماق فؤادها الجريح فخارا بزوجها الشهيد، لانه كتب بدمه صفحة مذكورة أو منسية في تاريخ مصرنا الخالدة!

... لكن الله يعلم تلك الصفحة على كل حال، ويعلمها السابقون الاولون الى جنة الشهداء - ويعلمها ثرى مصر لانه ارتوي بذلك الدم العزيز المجيد!

ذلك يوم محنة الوطن! هو يوم نهضته الكبرى! يومئذ تعلو النفس عن خوف ما كانت تخاف وعن رجاء ما كانت ترجو. ذلك يوم 9 مارس سنة 1919.

كانت بعض النفوس المصرية قبل ذلك اليوم تحب الدعة والترف المهين.

أما في ذلك اليوم فقد صب المصريون لعناتهم على الدعة في ظلال الذل وعلى الترف في ظلال المهانة.

كانت بعض النفوس المصرية قبل ذلك اليوم تؤثر الطراوة والرخاوة ووثارة المنصب وبحبوحة المال واطراد العيش في سكينة المستكين المتضع.

أما في ذلك اليوم فقد صبوا لعناتهم على مناعم الدنيا ومباهجها وعلى مناصب الحكم وشهواته وعلى بريق المال ونزغاته وعلى العيش الهين اللين يحمل في طواياه سموم الوطن المقهور!

يوم محنة الوطن! يا له من يوم! صبيحة نفوا سعداً وصحبه لانه طلب الهواء الطلق خارج الوطن المكظوم. ليرسل صوته الرهيب حيث تسمعه الدنيا تنفيسا عن صدر مصر المختنق.

نفوا سعدا فنفوا مصر كلها في ذلك اليوم. نفوا لسانها الناطق وأبعدوا وكيلها المختار وحامل علمها الجديد في فجر جهادها المشروع!

واستبسلت أم المصريين. وحبست

دموعها الحارة بين ضلوعهـا الشفيقة. والتمست من مثال زوجها العظيم ثباتا ركينا وصمودا عجيبا للنازلات. فاذا نار الفراق والاشفاق تستحيل في قلبهاالكبير بردا وسلاما، وإذا شريكة سعد هي أم المصريين ومصدر الهـام لسيدات مصر جميعا ولرجالها جميعا، ومبعث قوة وعزة وإقدام، واذا بها ساهرة على الجرحى تضمد جراحاتهم بيدها الطـاهرة، واذا الشهداء جميعا أفلاذ كبدها، تثكل الوالدة ولدا عزيزاً واحداً، وأم المصريين تثكل ألوفا من ابنائها الشهداء!

ذلك يوم المحنة قد سما الى يـوم النهضة الـكبرى، الى يوم الفداء المبذول والدم المسفوح، الى يوم رخصت فيه الارواح والاموال والمنـاصب وسعادات الاشخاص ومطامع ذوي المطامع ومصالح ذوي المصالح - ولم يبق في نفوس الناس فرادى ولا في نفس الامة جماعة سوى معنى واحدو مطلب واحد - مصر - كرامة مصر - عزتها - حريتها - استقـلالها - وفدها - سعدها - حياتها كريمة، وإلا فلعنة الله ولعنة المصريين على حياة القطمان حياة الذلة والاستعباد!

ثم كـان ما كـان مما ترى أطرافا منه في غير هذا المكان: كـانت اهوال ولـكنها لم تهل المصريين.

كـان صيدللشيوخ والفتيان والاطفال برصاص البنادق والمدافع الرشاشة بل بقذائف الطائرات ايضا... ولـكنهالم تهل المصريين.

كـان تحريق للقرى وتمزيـق لساكنيها من النساء والرجال ونهب وسلب وفظاعات نبكي (لذكراها) اليوم ولم نبك (لها) يومئذ، ونبكي (لذكراها) اليوم ولن نبكي (لها) غداً اذا نزلت بنا نوازلها من جديد، لان يوم المحنة يوم تعلو فيه النفوس عن مستواها المألوف، فتسمو فوق رهبة الموت وفوق أهوال الساعة بالغة ما بلغت الاهوال يوم محنة الوطن!

نبكي لهذه الذكرى إذن في غير ضعف ولا وهن ولا كفر بما تكنه قلوب المصريين من قوة مذخورة وإيمان مضاعف ونجدة صادقة يوم تجب النجدة

واستبسال شريف يوم يجب الاستبسال!

ونفاخر بهذه الذكرى لان ايام الامم وموقفها المشهودة وتضحيتها العظمى أعلامها ومنائرها ترسل على الاجيال ضياءها هدى لهم أن يضلوا سواء السبيل، أن يضلوا جادة الوطن. وهي تماثيل خالدة ولكن من معاني الروح ومن مهج الابناء والاخوة الراحلين. ومقر هذه التماثيل صدور الرجال والنساء والفتيان والفتيات من أبناء الكنانة. وليس مقرها ميادين الارض والا مفترقات الشوارع!

ففي القلوب تمثالك يا يوم المحنة، يوم النهضة، يوم الحياة وان كلفنا الموت الرؤام.

وبين الجوانح تماثيلكم يا من رحلتم عنا في سبيلنا، ويا من اقدمتم على الموت لتحيونا، فأكسبتم وطنكم المجد وكسبتم أنتم نعمة الخلود!

وبين جوانحنا تمثالك أيها الزعيم العظيم ما بقينا وتعاقبت على مصر الغير من ضراء وسراء. بين جوانحنا تمثالك وفي خواطرنا وأفئدتنا ذكراك.

وبين جوانحنا شخص كريم عندك كريم عند المصريين ما بقي للوفاء نوره الوهاج في قلوب المصريين! — شريكتك وصفيتك أم المصريين!

وبين جوانحنا خليفتك يا سعد! فهو خير من حمل اللواء بعدك وأصدق مجاهد في سبيل مصر وقضية المصريين! ولقد عرفته أنت حق معرفته في حياتك وعرفناه نحن حق معرفته بعد أن تولى بعدك زمام القيادة العليا.

وبين جوانحنا الوفد الذي حفظته فكرة صادقة مقدسة في حياتك وحفظه بعدك مصطفى فكرة صادقة مقدسة!

وبين جوانحنا مصر — نعم والايمان بها وبالله مدبر الاكوان معين الامم معين الافراد. ومن استعان به جلت قدرته فلن يخيب.

الجهاد - محمد توفيق دياب

◎

◎ ◎

يوم النهضة الكبرى

بين الذكرى والاعتبار

اذا اعتبرنا يوم 13 نوفمبر هو اليوم الاول الذي طالبت فيه مصر بحقها في الحرية والاستقلال على لسان زعيم نهضتها المغفور له سعد زغلول باشا وأصحابه، فإن يوم 9 مارس هو اليوم الاول في ميدان الجهاد والتضحية للحرية والاستقلال، وهو اليوم الاول الذي اجتمعت فيه كلمة المصريين على ان يعيشوا أحرارا أو يموتوا كراما...

في يوم 8 مارس سنة 1919 كانت الحكومة البريطانية قد ضاقت ذرعا بسعي الوفد وجهاده، وكانت تحسب ان حركة الوفد قاصرة على أشخاص رئيسه وأعضائه، وان المصريين قد استكانوا في ظل الحماية، واستناموا للحكم البريطاني، ونسوا ان لهم ما لغيرهم من الامم من حق الحياة أعزة كراما، فإذا قضي على الوفد لم يبق صوت في مصر يعارض الاحتلال ويطلب الاستقلال!..

وكان الموقف في مصر قلقا مضطربا فالوزارة مستقيلة احتجاجا على منع الوفد من السفر الى مؤتمر السلام لعرض قضية مصر والدفاع عنها، والمستوزرون من المصريين محجمون عن تشكيل وزارة تخلف وزارة رشدي باشا، والوفد مهدد من السلطة العسكرية ومنذر بأشد العقاب لانه يعرقل تاليف الوزارة...

ففي يوم 8 مارس من عام 1919 قبضت السلطة العسكرية البريطانية على رئيس الوفد وزعيم الكتلة الوطنية المغفور له سعد زغلول باشا وثلاثة من اعضاء الوفد سنتئذ، ونقلتهم من معتقل قصر النيل على قطار خاص مسلح الى بور سعيد ومنها على باخرة أقلتهم الى منفى مالطة

وكان الانجليز يحسبون كما قلنا، ان حركة الوفد قاصرة على أشخاص رئيسه واعضائه، وان في نفي الزعيم وبعض زملائه ما يلقي الرعب في قلوب الزملاء الآخرين فلا يجرءون على متابعة خطة الوفد وساسيته، اما الامة المصرية فلم يكن الانجليز يحسبون

لها يومئذ حسابا لانها كانت في اعتبارهم بعيدة عن حركة الوفد، لاهية عن حقها المغصوب!...

ولكن لم يكد يعلن نبأ اعتقال الزعيم وزملائه ونفيهم إلى مالطة، ولم يكد يتنفس صبح يوم 9 مارس حتى كان المصريون قد أدركوا يومهم، وعرفوا موعدهم، وأثارت صدمة الاعتقال والنفي مضمر آلامهم وكامن شعورهم، فتلفتوا قليلا الي أنفسهم ثم جمعوا صفوفهم واجمعوا أمرهم، وفي لحظة لم يحسب الانجليز أنها آتية بعد اجيال، كانت مصر كلها من أقصاها إلى أقصاها تهتز هزة الغضب والكبرياء، وتخطو خطوة جريئة واحدة إلى الكفاح والنضال للذود عن الكرامة وتحقيق الاستقلال...

في يوم 9 مارس سنة 1919 كنت تنظر فترى شوارع القاهرة وميادينها ألوفا من هذا الشعب الذي كان بالامس وادعا ساكنا، تعرب اعرابا قويا باهراً عن نهضة مصر وغضبتها لما اصاب زعماءها وفي المدائن والقرى ولاسيما القريبة من العاصمة، هب الشعب محتجا ساخطا وقد تملكته روح الاستياء والغضب من طول ما احتمل وسوء ماحدث من الاستهانة بكرامة مصر وشعور المصريين.

وروع الانجليز وفزعوا وهالهم أن تفاجئهم مصر وهم لاهون، وان تكون المفاجأة على هذا النحو خطيرة وخطرة، وهم لم يكونوا يقدرون منها شيئاً، فأعدوا لها ما استطاعوا من قوة الحديد والنار، وكانت تلك الحوادث الاليمة الدامية التي سالت فيها دماء المصريين انهارا، وفاضت أرواح الشهداء قربانا لمجد الوطن، وعربونا غاليا للحرية والاستقلال...

ولم يكن هول اليوم الاول، وما أصاب المصريين فيه من جراحات وتضحيات بمانع لهم عن سبيلهم الذي سلكوه وهم عالمون بتكاليفه وأخطاره، بل انه ضاعف من حماستهم، وزاد من غضبتهم، وقوى من نهضتهم، فكان يومهم الثاني أروع من الاول وتتابعت الايام فتشعبت الحركة الوطنية وامتدت في جميع البلاد ولبست ثوب الجهاد والمجد

واخذت شكلا رهيبا، وهان على المصريين كل شيء حتى تغسل الاهانة التي لحقتهم بنفي زعيمهم، ويؤدي الوفد مهمة الدفاع عن قضية البلاد، وتبلغ هذه القضية المقدسة غايتها وتتحقق المطالب والآمال...

ضعب الحديد وخبت النار، ولم تضعف نهضة المصريين ولم تخب جذوة الوطنية في نفوسهم، وفشلت القوة وتراجعت، وفازت مصر وانتصرت كلمتها، وأطلق سراح الزعيم وزملائه. وسافر الوفد إلى مؤتمر السلام في باريس، ترفرف عليه أعلام المجد والظفر وتحف به ارواح الشهداء، وتحوطه قلوب المصريين، ويرمقه العالم كله بنظرة التقدير والاعتبار بعد أن بهرته مصر الباسلة المجاهدة، وسارت النهضة الوطنية قدماً على بركة الله...

من أجل ذلك كان يومنا هذا مجيداً خالداً، يذكرنا بأن نهضتنا لم تكن هزؤاً ولعباً، ولم تكن بنت يومها أو عامها، ولم تكن لتخنق في مهدها، ويقضى عليها قبل أن تبلغ غايتها، ويذكرنا بنداء «سعد» الينا:

«انكم انبل الوارثين لاقدم مدنية في العالم وقد حلفتم أن تعيشوا أحراراً أو تموتوا كراماً، فلا تدعوا التاريخ يقول يوما فيكم أقسموا ولم يبروا بالقسم»

وهو يوم يذكر الاقوياء وأشياعهم بسوء تدبيرهم وخطأ تقديرهم، وبأن روح الامم لا تغلب ولا تقهر ولن تموت، وان نهضات الشعوب قد تهدأ ولكن لا تبيد، وقد تسكن ولكن لا تبور.

ليكن من ذكرى هذا اليوم المجيد ما يحمل الغاصبين والعاملين منهم على تدارك مابين مصر وانجلترا من خلاف تتسع هوته، ونزاع ليس من مصلحة البلدين أن يمتد أو يطول، ليكن من ذكرى هذا اليوم ما يحملهم على تدبر الموقف والعمل على تقدير شعور مصر واحترام حقوق المصريين، وقد طالبت مصر بلسان زعيمها ووفدها أن يفصح الانجليز عن حقيقة موقفهم بعد فشل التجربة الطويلة، وبعد أن انكشف ستر الحياد، وقالت مصر بلسان وفدها وزعيمها انها مستعدة للقاء ما تسفر عنه السياسة البريطانية من خصام أو سلام وقد حان الوقت الذي يجب ان تسمع فيه

ذكرى الاستقلال المسلوب

السوريون يذكرون اعلان استقلالهم في 8 مارس سنة 1920

في اليوم الثامن من شهر اذار (مارس) 1920 عقد المؤتمر السوري الوطني جلسة عمومية بدمشق عاصمة البلاد وأعلن استقلالها بقرار هذه خلاصته

«نحن أعضاء هذا المؤتمر، بصفتنا الممثلين للامة السورية في جميع أنحاء القطر السوري تمثيلا صحيحا، نتكلم بلسانها ونجهر بارادتها، نرى وجوب الخروج من هذا الموقف الحرج استنادا على حقنا الطبيعي والشرعي في الحياة الحرة وعلى دماء شهدائنا المراقة وجهادنا المديد في هذا السبيل المقدس، وعلى الوعود والعهود والمباديء السامية السالفة الذكر. وعلى ما شهدناه ونشاهده كل يوم من عزم الامة الثابت على المطالبة بحقها ووحدتها والوصول الى ذلك بكل الوسائل، فأعلنا باجماع الرأي، استقلال بلادنا السورية بحدودها الطبيعية ومنها فلسطين، استقلالا تاما لا شائبة فيه على الاساس المدني النيابي، وحفظ حقوق الاقلية، ورفض مزاعم الصهيونيين في جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود، ومحل هجرة لهم.»

حفلت دمشق بالوفود التي هرعت اليها على أثر عقد الهدنة، فعقدوا مؤتمرا أعلنوا فيه استقلال سورية بحدودها الطبيعية الممتدة من جبال طوروس الى رفح ونادوا بالامير فيصل الاول. وتقلد يوسف بك العظمة وزارة الحربية فجمع أشتات البلاد وكون جيشا كانت ذخيرته الايمان وعدته الوحدة والاعتصام بحبل الله ولم يحل الحول على هذه الدولة الفتية حتى كانت جيوش فرنسا قد اودت بها فاصبحت اثرا بعد عين وغدت ذكراها تحز في النفوس الما وتسعر في الاحشاء نارا متاججة؟ ثم أمعنت السلطة في تشريد المجاهدين وشددت النكير عليهم فتشتتوا في الاصقاع العربية فهبط منهم مصر من هبط ونزح الى العراق وغيرها من نزح

مصر الجواب. «كوكب الشرق»

عبد الله فواز

وقد اضطرت البلاد ازاء ما نزل ساحتها أن تركن الى السكينـة؟ إلا أن النفوس كانت تضطرم بنار الثورة والالسنة تلهج بالذكرى الأليمة بعد سقوط دمشق ولم تكن لتغدو وتروح الا لتسمع الحمم المتفجرة من القلوب والاهات المصعدة من الاكباد الحرى، وبعد ذلك قامت الثورات وتألفت العصابـات المجاهدة فمن ثورة حلب الى ثورة العلويين الى غيرها ناهيك بما نشب في فلسطين من ثورات متتابعة واضطرابات متوالية؟ ومضت البلاد في جهادهـا الى أن أعلنت الثورة السوريـة العامة بقيادة البطل سلطان باشا الاطرش. وقد صمد الثائرون للفرنسيين نحو ثـلاثة أعوام ونازلوهم في الميادين ثم هـدأت العاصفة، وانتقل النضال بين السوريين والفرنسيين الى ميدان السياسة، فقامت مجالس نيابية طوتها الايام وحلت محلها مجالس اخرى، وحاولت السلطة الفرنسية أن تفرض على سوريا المجاهـدة دستورا مشوها فـابى السوريون الاذعان والخضوع، ولا يزال النضال قائما بين الفريقين، ولا يـزال السوريون يستمدون من ذكرى شهدائهم الثبات والايمان.

الى ارواح الشهداء

آثاركم في العلى متضحات السنن
ومـوتكم بعثنـا يا شهداء الوطن

الى ارواح الشهداء الطاهرة، والى دمائهم الزكية، نبعث في هذا اليوم، يوم ذكرى اعلان استقلال سوريا بحدودها الطبيعية، بتحياتنا المبارکات، ونجدد العهد على المضي في طلب الاستقلال الذي رسموه.

يوم 8 مارس، يوم استقلال سوريا. ولـكن أي استقلال هذا؟ وأية خدعة من خدع الاستعمار هذه؟ انه لاستقلال يمض النفوس حديثه، ويدمي الافئدة والقلوب ذكره، ويثير من دفائن الماضي القريب، ما يدفع بالمرء الى الزهو والفخر حينا والى الاسى واللوعة حينا آخر ذلك بان ما قدم العرب من ثمن لهذا الاستقلال يستحق الزهو والفخر، وذلك بان ما خسره العرب بهـذا الاستقلال يستأهل اللوعة والاسى.

على اننا نريد ان نذكر اليوم استقلالنا

ذكرى 8 مارس

نهضة تبعث الحياة !

مت عزيزا او عش بها مستقلا كيف ترضى لها العلى ان تذلا
امة تنبت الذصال وتسقيها ليوم الوغى ابباء وغلا
امة تنزل البلاغة قرآ نا وتبني فوق النجوم محلا
امة سنت التساهل دينا وادعى غيرها التساهل ختلا
تتحف العالمين نجما فنجما وتزف العرين شبلا فشبلا
ورثت هاشما وحربا وشادت مثل ما شيدا جمالا وعدلا
وعليها من الغساسنة الصيد رواء بكل حسن تحلى
بردى والفرات هزا لها المهد قديما وارز لبنان صلى
طأطئي الرأس ذاك ثامن آذا ر ومحراب يعرب والمصلى

المفقود، ونريد أن نتمثل اليوم حريتنا المضاعة، فلعل في الادكار والامتثال، ما يحفز الهمم الخائرة على النشاط.

أيها الشباب، يا شباب هذا الجيل

ها هو ذا يوم 8 مارس، وها هي ذى آثاره حفيلة بذكريات السخط والرضاء على السواء، فماذا اعددت للسخط وماذا أعددت للرضاء؟؟

ياشباب العرب!

انظروا الى اخوانكم الذين استشهدوا في سبيل الله والوطن، وانظروا الى اخوانكم الذين رفعوا لواء الله والوطن بما كان يعمر نفوسهم من الايمان، وبما كان يملا قلوبهم من الثقة والاعتقاد، وبما أعلنوه من استقلال بلادهم في يوم 8 مارس من سنة 1920، وانظروا اليهم كيف لم يحفلوا يومذاك بقعقعة السلاح أو صليل السيوف، فجهروا بارادتهم، ولم يبالوا قوة الاستعمار.

هذه صرخة أرسلها اليوم من الصميم، الى أخواني الشبان في جميع الاقطار، متخذا من ذكرى 8 مارس مؤيدا ونفيرا. الجهاد

معقد التاج من جبين الامانـــــي على مفرق اجل واعـــــلى
هيكل من دم الفداء ولوح لوح سيناء لا يساميه فضلا
وهبته الصدور حباتها الحمـــــر لعـــــرش تعيذه ان يثـلا
كل ايامنا عبيد ولكن ذلك اليوم وحده كان مولى
أبدي الخلود في عالم الذكـــــر فما ضره اذا مات طفلا
ليت شعري ماذا جنينا على الغر ب لنشوى على يديه ونقلى
أألأنا من افقنا تطلع الشمـــــس فتعطي الغذاء حبا وبقلا
أألأنا من تربنا ينبت الوحـــــي فيكسو النفوس هديا ونبلا
أألأنا مـــــن صدرنا ولد الحـــــب الذي شيد الحضارة قبلا
ان يكن ذاك ذنبنا وهو للـــــه فهلا عاقبتم الله هـــــلا
قد وفينا لكم على زأرة الليـــــث وشحذ المنون سيفا وحبلا
ووفينا وحاصد الجوع يردي من حقول النفوس حقلا فحقلا
ووفينا حتى تركنا وفاء الـــــناس هزءاً وصادق الحب هزلا
اشهدي يا سماء كيف نجازى وانظري يانجومها كيف نجلى
ايه لبنان أين غرتك البيـــــضاء؟اين العرين؟ كيف اضمحلا؟
لا أرى فيك كيفما سرت الا نظراً يائسا وزنداً أشلا
ولقد كنت قبل عهدك بالقو م على ذروة من الرغد مثلى
أملا باسما وعيشاً هنيئاً وسماءاً صحواً وروضاً وظلا
رب من يدعى الهداية لا يملـــــك رأياً ولا يحكم عقلا
تبصر الناس تحت إمرته الحمـــــقاء اسرى مكبلين وقتلى
كل يوم له من اللهو عيد كرثاء على ضريحك يتلى
قم على ساعد الرجاء وجدد من قديم الإباء ما كاد يبلى

مكتبة السلام

حول ديوان زكي مبارك

قرأنا في زميلتنا «مجلة المغرب» الغراء نقداً لما نشر في الجزء الخامس من السلام حول ديوان زكي مبارك، وجاءتنا ايضاً الكلمة الآتية للاديب الفاضل صاحب الامضاء. ونحن يسرنا أن تنطلق أقلام كتابنا النبهاء في ميدان البحث العلمي والادبي، إذ أن من أهم ما ترمي اليه مجلتنا، إنعاش الحركة الادبية، ونشر الابحاث العلمية، وإبراز ثمرات الاقلام لعموم القراء بدلاً من الاقتصار عل الانتقادات تحت استار الظلام. وها نحن ننشر الكلمة التي وصلتنا بكل اعتناء، ونعقبها برد الاستاذ ناقد الديوان وهذا نصها:

أخي الاستاذ مولاي عبد الله كنون الحسني اسمح والي أن اباحثكم اثناء الاخطاء اللغوية الواقعة في (ديوان زكي مبارك).

قلتم سعادة الاستاذ (جاء في ص 45، وقد أصبحت لاتسلو * فلو أصبحت لا تصبو ولو هنا تمنية لا مصدرية فلا بد لها من الجواب كما في قوله تعلى «فلو ان لنا كرة فنكون من المومنين» نعم ايها الناقد المحترم ان لو هاته تمنية. فلا غرابة إن تجردت في بيت الشاعر عن الجواب اختصارا واكتفاء كما تقتضيه اساليب لغتنا الكريمة وليس هذا اول محل يقتصر فيه على الاوائل بعد طي الاواخر. سيما وهناك من يجعلها شرطية اشربت معنى التمني وغير بعيد عن اطلاعكم ما تقرر في جوابه على ان بعض ايمة الفن كابن الصائغ وابن هشام

قل لاشبال يعرب اين حلوا ذروة الارز أم من الشام سهلا
أم على الرافدين حيث هلال الـــملك من شرفة الجلال أطلا
نهضة تبعث الحياة وتبني حائط الملك مستقلا وإلا ...

بشاره الخوري

وناهيك بهما قالا إن لوهذه هي قسم برأسها لاتحتاج إلى جواب كجواب الشرط ولكن قد يوتى لهابه منصوبا كجواب ليت.

(وقلتم جاء في ص 47:

لئن ضيعتني قلبي * فأنت الروح والقلب

ولو قال ضيعت لي لسلم من خطإ تعديه الفعل إلى ما لا يتعدى اليه) مسلم اخي الكنوني أن ضيع ليس له سوى مفعول واحد وحتى ان افادت عبارة زكي تعديته الى ما لا يتعدى اليه بنفسه، فيجاب بأن ضمير مبارك مفعول ضيع لا أن حقه الجر والفصل من الفعل بالحرف حيث لا يصل اليه بنفسه ويجعل قلبي بدلا منه اوعطف بيان وفيه من المبالغة ما أنتم خبير به وبذلك تساير الجملة اخواتها حتى ان كان ثم قلق فغير ضار مع سلامة القلوب من الانكسار.

وقال الناقد وجاء في ص 55

زمان الصبا هلا * عن الغي ناهيا

وهلا تدخل على الماضي فتكون للتنديم وتدخل على المضارع فتكون للتحضيض وهنا ادخلها الشاعر على الاسم ونصب بها! ذاك ايها الاستاذ فان هلا توصل بالفعل المناسب حسب المعني بيد ان ايلاءها الفعل واقترانها به لا يخلو عن حالتين (1) اقترانه بها فعلا وصراحة (2) ايلاؤه لها قوة وتاويلا كما يقول النحاة وفي مقدمتهم ابن مالكهم:

وقد يليها اسم بفعل مضمر

علق او بظاهر مؤخر

ويا ما أعذبه من نظم رغم كونه في الالفيات التي لايروق نظمها بعض الادباء بل يجعلها من النظم السافل،

ومن الشواهد العربية قول الشاعر العربي

اتيت بعبد الله في القد موثقا

فهلا سعيدا ذا الخيانة والغدر

وقول الآخر

ونبئت ليلى ارسلت بشفاعة

الي فهلا نفس ليلى شفيعها

وأيا ما كان وضاق البيت عن الشواهد المسطورة فيقدر شعر مبارك بهلا (كنت) يا زمان الصبا ناهيا عن الغي وبذلك نعلم ايضا ان نصب ناهيا في مركزه.

ومقرر عربية حذف كان واسمها وان كان اشتهاره مع إن. ولو. ويتمشى

الكلام في تناسق واستقامة ءابيا الركاكة والقلق بلى عدم الصحة.

وقال الاخ الكنوني (وجاء في ص 81.

الفت النوح بعدك والسهودا

ولم يات السهود مصدراً لسهدنهم يصح أن يكون جمعا ولكن جمع المصدر مستكره عندهم وقد اباه النقاد كابن الاثير وغيره) ذاك ياأخي ولكن المصدر يلزم الافراد ولا يتعداه الى فرعيه ليس محل اطلاق ولا اجماع فإن غير المؤكد من المصادر يجمع عندهم كالمبين فيجمع لصلاحيته لذلك فان الجنس الواحد يتعدد بتعداد أنواعه وآحاده اما العددي من المصادر فالاتفاق منهم على جمعه نعم اختلفوا في النوعي والمشهور الجواز بحجة قوله جلت عظمته وتظنون بالله الظنونا. ولك أن تجعل مصدر مبارك منه ولقد قال حامل راية الفن (وثن واجمع غيره وافردا) وهناك كما لا يعزب عن علمكم من يشترط لزوم الافراد لدا العمل اما في غيره فلك ولك بل جاء الجمع مع العمل غير انه مقصور على السماع يقول الشاعر العربي:

قد جربوه فما زادت تجاربهم

تردي الانام ومن قلبي باعصار

والخطب سهل. ويقول سعادة الاستاذ (وجاء في ص 97:

تعال اهديك من روحي بعاصفة

وهذا من تراكيب عرب أميريكا. فان اهدى يتعدى إلى مفولين بنفسه)

إي ياأخي الناقد فإن اهدى في اللسان العربي ان كان يتعدى إلى اثنين كما ذكرتم فإلى الثاني بالحرف لا بنفسه كالثلاثي (ومطاوعه) والمضاعف على أنه لامنع ان سمع تعديه الى التالي بنفسه نعم لا اجعل معديه إليه بالحرف من عرب اميريكا. على أن هاته المناقشة إن لم تكن لفظية فانها تنطوي على جليل الفوائد بيدأن اجتنابها اسلم في البقاء على القلوب ورفع مر الاختلافات وإماتة ما بالاعماق من الحزازات سيمافي الظرف العتيد الذي قويت فيه شوكة سوء التفاهم بين الافراد والجماعات. ومريد التشبع باللسان العربي لايكترث لكل ذلك بل يستفيد عن طيبة نفس وضمير صاف رحب. الجراري

الـرد

توارد السيد الجراري مع السيد عبد الرحمن الفاسي الذي انتقد أيضاً كتابتنا عن ديوان زكي مبارك في مجلة المغرب الرباطية على مسألتين، مسألة حذف جواب لو ومسألة دخول هلا على الاسم. فكلاهما ينبه على جواز حذف جواب لو ودخول هلا على الاسم كما قال بالاول ابن الصائغ وابن هشام أي الخضراوي وبالثاني جمهور النحاة

ونحن ننبه هذين الفاضلين الى ما ورد في كتابتنا المذكورة من ان انتقادنا لهذه الاشياء لما أن صاحب الديوان ممن باخذ نفسه بالتراكيب الصحيحة والالفاظ الفصيحة فنحن لم نقبل مذهب الجواز في كلتا المسألتين الا لذلك خصوصا وأن جواز حذف جواب لو هذه انما هو استظهار من ابن هشام كما يعرف بالوقوف على نصه في همع الهوامع لا في المغني. واما القول بأن لو التمنية قسم برأسها فهو منكر ولنا على كونها شرطية مشربة معنى التمني فيجوز حذف جوابها كالشرطية المحضة ان نقول لا يلزم ذلك فهي حينئذ أخص والاخص اكثر قيدا. وكذلك القول في هلا فان دخولها على الاسم قليل وإذا دخلت عليه فيجب تقدير الفعل بعدها ويكون هو العامل في ذلك الاسم وفضلا عن ذلك فإنها في كلام الناظم داخلة على صفة الاسم مفصول بينهما بالجار والمجرور الذي هو اجنبي عنها اذ لا يصح عملها فيه لتقدمه عليها والجار غير زائد. وتقدير الفعل كما قدره الاستاذ الجراري هلا كنت وجعل المجرور معمولا للخبر متوسطا بينه وبين كان المحذوفة هي واسمها بعد غير ان واو موقع في محظور آخر وهو اسم الفاعل مع كونها ليس عن مضيه بمعزل. ثم توجيه السيد الجراري لقول الناظم لئن ضيقتني قلبي اكله الى ذوقه ويكفي انه هو نفسه يعترف بما فيه من القلق. واما ما ساقه في مسألة جمع المصدر فانما هو تعب زائد مع قولنا انه مستكره عندهم وقد أباه النقاد اي نقاد الادب كابن الاثير فلم نقل إنه ممنوع حتى يحتاج الى بسط الخلاف الذي فيه على ان التحقيق أن منه ومنه وهو مفاد عبارة سيبويه التي هي أشهر من نار على علم قال وليس كل جمع

يجمع كما لا يجمع كل مصدر كالحلوم والاشغال »

كذلك ما كتبه على اهدى فانه مما نزل في غير منزلته فانا جعلنا قول الناظم اهديك بعاطفة من باب التضمين لان أهدى لا يتعدى بالباء وانما بالى واللام فأولناه بأعطى ومنح وما أشبه مما يتعدى اليهما.

بقي الكلام مع السيد الفاسي في لفظة المزيج التي كاد أن يحاول إقرارها فنصبح وقد انفردنا عن سائر الاقطار العربية والعصور المتقدمة بوضع يجعل اللفظ دليلا على المعنى وهذا اللفظ هو المزيج وهذا المعنى هو الماء فمرحى لنا! اما لفظة القراح فانا لم نفرضها على الشاعر ولم ندع انها انسب الالفاظ بالبيت وإنما قلنا لو استبدلها بالمزيج لكانت أخب. وهي اخب حقيقة من كونها دالة على المعنى المراد وليس فيها غرابة فأين القراح من المزيج في الدلالة على الماء. وهذه اللفظة لا تختص بالشنفرى كما يقول الاخ الفاسي فكم من الادباء المطبوعين استعملوها في الشعر الذي لا يبلغ ما يدافع عنه أن يكون في درجة ما اسقطوه عزوفا عنه وإباية له. على انه لولا خوف إغضاب حضرة الدكتور لبينا للناقد ما هي منزلة تلك المقطوعات من لامية الشنفري

هذا وقد وقع لنا سهو في نسبة جواب الخليل بن احمد الذي أجاب به من سأله عن عدم قوله الشعر الى الاصمعي، وكانت هذه النقطة احق بتنبيه الكاتبين عليها لكنهما على ما يظهر لم يريدا ان يتجاوزا بحث الالفاظ. وقبل ان نضع القلم من يدنا لابد أن نهمس بكلمة عتاب في اذن الاخ الجراري على تعريضه بالادباء الذين يجعلون الالفيات من النظم السافل. فسامحك الله على ظنك هذا بأولائك الادباء الذين لم تحسن فهم تاويل كلامهم فرميتهم بما هم براء منه. وكيف يصدر منهم ذلك وهم أرعى الناس للحرم وأرقبهم للإلى والذمم وقد كانت تلك الابيات سبب زوال الغشاوة عن اعينهم ولم تزل ولا تزال موضع عنايتهم والحر كما قال الامام الشافعي من راعى وداد لحظة وانتمى لمن افاد لفظة.

على اني لا اتأخر عن أن اعلن شكري للسيدين الناقدين لاعتنائهما بكلامي الذي

التهذيب والإرشاد

اسلافنا رحمهم الله على ماكان فيهم من التواضع والتسامح، لم يكونوا يتساهلون في حفظ كرامتهم او يقبلون المساومة في انتهاك حرمتهم بل كان لكرم الاخلاق عندهم حد يجب الوقوف عنده وعدم تعديه فإذا تسوره متسور أو تجاوزه متجاوز قاموا في وجهه يردونه إلى صوابه ويقيمون الحجة عليه. وما كان فيهم قط من يفهم حسن الاخلاق بالمعنى الذي يفهمه الناس اليوم من تكلف متابعة الغير في ميوله وأهوائه والتنزل لحد تعريض الحرية الشخصية والعزة النفسية الى التسخير والامتهان فإن هذا ـ ولا كرامة ـ أحرى ان يكون سوء تربية وسقوط همة من أن يحسب حسن ادب وكرم اخلاق

والاخلاق من الوجهة العملية شعبتان، شعبة ترتبط بمعنى الجزالة وما تشمله من الوداعة واللطف، وشعبة تلتئم بمعنى المتانة وما يتصل بها من العزيمة والثبات. ولكل من الشعبتين مزيد تعلق بالاخرى بحيث لا تثمر واحدة منهما الثمرة الصالحة الابتلقيحها بالاخرى ولكن الشعبة الاولى لا يمكن استغناؤها عن الشعبة الثانية أصلا والشعبة الثانية ليست كذلك فالاولى إذا انفردت كانت ضعفاً مرذولا وتدنيا معلولاً والثانية لا تورد موارد الحطة ابدا وإن كانت في حالة انفرادها توجب الوحشة بين الناس. والناس الى احترام الرجل العبوس أميل منهم الى احترام الرجل البشوش. وعلى كل حال فمن شاء الكمال ـ والكمال لله ـ فليجمع بين طرفي اللين والشدة وليقتصد في الضعف والقوة وليعرف لكل منهما موقعه فلا يتجاوز به إلى غيره وبذلك يمكنه أن يعيش موفور الحظ عالي الجانب وتقدره الناس قدره ولا يعدوبه أحد رتبته. وإليك الآن هذه القصة لترى منها كيف

حملهما على نقده ولانقاذهما لي من هذا الخمول المضني الذي دام نحو الشهرين عقب الحادث الذي هد ركن صبري وضاق به متسع صدري فاني على كل حال لهما من الشاكرين.

عبدالله كنون الحسني

كان موقف أسلافنا الابرار بازاء الذين يريدون استعباد الاحرار والعبث بذوي الاخطار.

روى في كفاية المحتاج ان الفقيه ابا العباس احمد بن سعيد المكناسي المدعو الحباك كان خطيبا بالقرويين فعزل هو والفقيه القوري القاضي في يوم واحد. ثم طلب بعد ذلك لخطبة جامع الاندلس فأبى وقال إن كان عزلي بجرحة فلا يحل لكم تقديمي وان كان عن غير جرحة فقبولي من قلة الهمة! مرحى مرحى! هذا والله الاباء! هذا والله الشمم! وكأني بمن وجه اليهم هذا الخطاب قد تراجعوا أمام قوة ضعفاء وملئت نفوسهم اكبارا لمن صدر عنه فطأطأوا الرؤوس لهيبته وحنوا الرقاب لعظمته وشعروا في أعماق نفوسهم بضعف أمرهم وحقارة شأنهم. الا فليجهد المتسلطون جهدهم وليبلغ المتحكمون في إرادة الناس غايتهم فلن يؤثروا إلا في المنافق المتذبذب والشاك المتقلب. أما الاطواد الراسخة والاعلام الشامخة من أصحاب المباديء الحق والافكار الحرة فلن ينالوا منهم منالا ولن يغيروا من أحوالهم قليلا ولا كثيراً بل التحرش بهم لا يزيدهم الا مغالاة في التمسك بمذاهبهم وتصميما على تنفيذ خططهم فخير المسيطر أن يسالمهم ويتفاهم وإياهم من ان يثيرها حربا شعواء وفتنة عمياء القاعد فيها كالقائم والمحارب كالمسالم فيحق فيه المثل «على نفسها جنت براقش».

عبد الله كنون الحسني

(تتمة الصفحة الثامنة) ونذكركم بقول الله في كتابه الكريم (انما يعمر مساجد الله من ءامن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة وءاتى الزكاة ولم يخش الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين) ولنا وطيد الامل وكبير الثقة في ان جلالتكم متضامنة مع الامة في ارجاع ماضاع والاحتفاظ بما بقي والله تعلى يبقيكم ذخرا وملاذا ومفزعا ولواذا ويحرسكم بعين رعايته التي لا تنام ويحفظ سمو نجلكم الامير مولاي الحسن ويقر بكما عين هذه الامة انه ولي ذلك بمنه وعلى خالص المحبة والخدمة والطاعة والسلام في ذي القعدة عام 1352

(تتمة ما بالصفحة الثامنة من قسم الصور) وأجازه اجازة عامة وختم المختصر تدريسا في حياته مرة واما الالفية فمرارا عديدة كالمرشد المعين والتحفة والزقاقية واصطلاح الحديث والمنطق والسنوسية والبردة والشمائل والاستعارة والتلخيص. كما ختم بعده صحيح البخاري وصحيح مسلم والموطا والشفا. ووصل في المختصر الذي ابتدأه بطنجة الى البيوع. وبها افتتح القراءة بعد عيد الفطر السابق. وفي يوم وفاته استطرد الكلام على غسل الميت وطهارته كانه يلوح الى وفاته رحمه الله. أما شيوخه غير والده فهم العلامة الصالح والهدي الواضح والنور اللائح مولاي عبد الملك الضرير، والعلامة المشارك سيدي محمد بن التهامي الوزاني، والعلامة النحرير سيدي محمد فتحا بن قاسم القادري الحسني، وسيبويه زمانه سيدي خليل بن صالح الخالدي التلمساني الفاسي، والعلامة سيدي حماد الصنهاجي، والعلامة الانور سيدي محمد بن احمد الصقلي الحسيني وغيرهم وهم مترجمون في فهرسته. أما عمه العلامة الامام شيخ الملة والدين وإمام الايمة المهتدين قامع البدعة وناصر السنة كاشف الظنون عن مقاصد العلوم والفنون سيدي الحاج محمد كنون قدس سره، فلم يتفق له أخذ عنه وتوفي وهو لم يكد يخرج من الكتاب. نعم ابتدأ قراءة الختمة الثانية والثالثة من القرآن في حياته وتشرف بافتتاحه السعيد فيهما وصدر ذلك بالدعاء النبوي المشهور كما يروي عنه بعض اذكار ومحفوظات مختلفة.

الخطط الدينية التي تولاها

كان مولى الامامة باحد المساجد الشهيرة بعدوة فاس، والتدريس بالقرويين في المرتبة الاولى، وبضريحي سيدي ابي الانوار، وسيدي قاسم بن رحمون، والفتوى بترسيم من السلطان المولى عبد الحفيظ عام 1326 في ضمن ثمانية اشخاص قصرت الفتوى عليهم بفاس تجنبا للفوضى التي كانت فيها. وتولى الخطابة بجامع أبي الجنود من طالمة فاس شهراً في السنة على العادة من المناوبة فيها بين اثني عشر خطيبا من العلماء وخطب بالزاوية الناصرية بطنجة وبالجامع الجديد بها ثم أناب عنه ولده سيدي محمد.

هجرته

عند ما بسطت الحماية الاجنبية على المغرب عزم هو واخوه العلامة المرحوم سيدي محمد على الهجرة الى المدينة المنورة حيث لا سلطة نافذة لغير ولاة المسلمين. فخرجا من فاس وزهدا في كل ما كان بيدهما من أثاث ومتاع وما كان حولهما من اصحاب واحباب وقصدا طنجة ووكلا على بيع امتعتهما بفاس وارسال اهلهما اليهما، فشتت وبدد من متاعهما الشيء الكثير وبيع بيع البخس والهوان وضاع من كتبهما العدد الوافر ولكنهما لم يأسفا على شيء من ذلك إذ كانت هجرتهما خالصة الى الله ورسوله. وبعد وصول أهلهما الى طنجة صادف اشتهار الحرب العظمى فتعطلت السبل فلبثا فيها. فأما اخوه سيدي محمد فقد توفي بعد عام واحد من سكناهما طنجة وبذلك تعذر الامر في الهجرة على فقيدنا وقد كثرت التعلقات والاسباب فحيل بينه وبين بلوغ هاتيك الغاية. ولقد كان رحمه الله كلما جاء موسم الحج هاج شوقه واستعبرت عيناه لكنه كان يرى الحمل ثقيلا ولم يشتق في عام اكثر من اشتياقه في هذا العام ولم يكن يحبسه الا اولاده وصغاره الذين لا كافل لهم بعد الله الا هو. ولكن هجرته قد بقيت ثابتة لانه لم يفسد نيته قط فيها. والاعمال بالنيات هذا وقد كان حلوله بطنجة هو وأخوه العلامة المرحوم سيدي محمد فاتحة عصر جديد بها لانتشار العلوم والمعارف إذ قد وجداها كالروض العطشان الذي كاد يذوي زهره ويودي طيره فاوجدا بها نهضة علمية لا مدى لها ويكفيك ان المرحوم المترجم ختم بها صحيح البخاري كله ومسلم والموطا وغيرها من كتب الحديث والفقة والعربية. وأقرأ التفسير ولم يقصر رضي الله عنه في ذلك الصدد حتى ان اليوم الذي توفي فيه، قد ألقى فيه درسين علميين كعادته رحمه الله.

جده واجتهاده وعبادته واخلاقه

أما عن عبادته وعمله فما ظنك برجل لم ير إلا ذاكراً او تاليا او مدرسا للعلم، قوام الليل صوام النهار. ولما فاجأته الوفاة كان قد ادى جميع الفرائض الواجبة والاذكار

المندوبة ومع ذلك فالسبحة بيده يذكر فيها الله الى آخر لحظة حتى كانت وفاته كانما شم وردة اودعاه الله فلباه في نفس واحد لم يصحبه شهيق ولا اغماء ولا دوخة ولا ادنى غيبوبة.

وكان كثير التقييد والتأليف ختم آخر تاليف له في أواخر رمضان الفارط وكان لا يسوق فى مجلسه نصا ولا حكمة ولا بيت شعر ولا حديثا وتعلقت به همة الطلبة الاكتبه لهم او امر بذلك وقد نسخ بخطه من نشأته الى حين وفاته كثيرا من كتب السنة والعلم من البخاري الى الشفا الى الموطا الى الدلائل الى الحصن الحصين الى الخرشي الى التصريح الى الازهري على الجرومية الى القويسيني على المنطق الى الى... وكان يكتب بالمسند والمبسوط ايضاً وخطه جليل متقن (انظر نموذجا منه على الصفحة الثامنة من قسم الصور من هذا العدد)

وكان رحمه الله كثير الانصاف لا يأبى المراجعة ولو من اغبى الخلق فيبقى يفهمه بالحسنى حتى يدرك المراد. وكان كثير الحلم بل كاد الحلم يكون أبرز الاخلاق التي اتصف بها وقل من يعارضه في سعة حلمه، فلا يواخذ احدا بذنب ولو تحقق عنده. واذا نبهته الى ما اساء به اليه احد وظننت انه لا يعلم ذلك افادك انه يعرف ذلك ويعرف اكثر ولاكن هو يمر به مر الكرام.

وكان كثير النكير على اهل البدع شديد الشكيمة عليهم لا يخلو درس من دروسه من بيان البدع الوقتية والتحذير منها سواء ما كان منها في الاعتقادات او العبادات او العادات ولا يبالي في ذلك باحد ولا يخاف في الله لومة لائم ويقوم لانكارها ولو كان في الملإ من الناس ولا غرو فسلفه في ذلك معلوم. وكان لا ينصت الى آلات اللهو والطرب اصلا واذا سمعها بمحل قام منه بسرعة مع غاية الغضب والنكير، واحبابه الذين تكون لهم افراح واحتفالات ولا يحبون ان تخلو من بركته، يحددون له ميعاد هو ومن ياخذ بمذهبه في ذلك من تلاميذه واصحابه فيستدعونه قبل الوقت المعلوم او بعده واما

هو فلا يمكن ان يحضرها بحال ومذهب عمه في ذلك معروف من كتابه الزجر والاقماع وبالجملة فان اخلاقه اخلاق نبوية صرفة ويمكنك ان تعد منها ولا تعدها.

تآليفه

منها مورد الشارعين، في قراءة المرشد المعين. وجنى زهر الآس، في شرح نظم عمل فاس. والنسق الغالي، والنفس العالي، في شرح نصيحة ابي العباس الهلالي، في مجلدين. وحاشية على الشيخ التاودي على التحفة. والافصاح بمضمون ملخص تلخيص المفتاح للشيخ زكريا الانصاري. والحلل السندسية في شرح نظم السنوسية لسيدي احمد الورنيدي التلمساني. وشرح نظم والده للاشخاص الذين يظلون في العرش كبير وصغير. والمولد الشريف. والسابعة المولدية. ومحصل المنقول، من الافعال المبنية للمجهول. والجمل المحررة، في مسوغات الابتداء بالنكرة. والنوازل في مجلد. وشرح منظومة ابن زكرى التلمساني في اصطلاح الحديث اكمله في رمضان الفارط. والفهرسة، وقد ترجم فيها لاشياخه بتطويل. والجراب، الحاوي لفرائد العلوم والآداب، في نحو 15 كراسا. وحاشية على ابن ماجة لم تكمل وحاشية على التصريح كذلك. ودواوين خطب وقصائد مولدية وانظام علمية وغير ذلك.

وفاتـــــه

توفي برد الله ضريحه يوم السبت ثالث ذي القدة الحرام عامه «1352» فجأة بعد صلاة العصر بجماعة من أتباعه في داراحد محبيه ثم امتطائه سيارة للرجوع الى داره وعند قربها من السوق لفظ روحه في احد انفاسه المباركة كما سبق القول. فان انتقالا إلى دار الكرامة لا أسرع منه ولا أهون محققا فيه قول الله تعلى وعجلت إليك رب لترضى. وما مرت دقائق معدودات على هذا الحادث العظيم حتى كانت داره غاصة بالخلائق التي اصابها ذهول، فهي بين مصدق ومكذب، وباك ومسترجع وباتت ليلة عظيمة ساهرة فرقت فيها السلك العديدة والسور والاوراد والفديات والاذكار

والدلائل.. وفي الغد «الاحد» اقبر بزاوية مولاي بوشتا الكائنة بالقصبة قرب داره في محفل لم يعهد له نظير لا ترى فيه الا اعينا باكيةووجوها باسرة. وقدتزاحم الجمهور على حمل نعشه رحمه الله.

وقد كانت جنازته سبباً في توبة كثير من المرجفين على أنفسهم ولم يبق من لم يشارك فيها من عظيم وحقير وشيخ وصبيوامرأة وذلك احتراماً للعلم والعمل والتقوى.

المتحابون في الله

ومن عجيب الاتفاق أن احد أحبابه وخواصه وهو المرحوم السيد حماد بناني وقد كان لا يفارقه في جميع مشاهده، ملازما لدروسه من يوم قدومه لثغر طنجة، مرض في المدة الاخيرة فعاده الفقيد رحمه الله قبل وفاته بيومين، ولبى هو أيضاً دعوة ربه بعد وفاة الفقيد بيومين ودفن بإزائه، فحقق الله بذلك دعوة كان يدعو بها دائما وهي «لا فرقني الله معك يوم الفراق» وهذه كرامة جليلة ومنقبة عظيمة للمتحابين في الله.

انجال الفقيد

لقد خلف فقيدنا الكريم رحمه الله ثلاثة من الانجال هم خير خلف لخير سلف

أما أكبرهم فهو الكاتب الاديب الشاعر سيدي محمد. وهو الآن يشغل احدى الوظائف المحترمة بالمندوبية السلطانية.

وثانيهم هو العالم المدرس سيدي عبد الحفيظ.

اما اصغرهم سنا فهو أخونا وصفينا العالم الاديب والمؤلف المؤرخ الاستاذ سيدي عبد الله. وقراء «السلام» لا يجهلون من هو حضرة الاستاذ عبد الله بما يقرأون له في كل جزء منها من المقالات القيمة والابحاث الادبية والتاريخية الممتعة.

وإن في وجود هؤلاء البدور الثلاثة لعزاءاً لنا ولاحباب العائلة الكنونية حرس الله عزها ومجدها، وادام بالعلم والعمل فخرها وسوددها.

دار الكاراس Casa Alcaraz

شارع الجمهورية 1 و 17
Calle de La República 1 y 17

مكتبة، جرائد ومجلات اسبانية وعربية، ـ لوازم الكتابة، كتب دراسة

متعهد عام بتطوان لورق الدخان نوع «غول GOL»

تلفون 333
Teléfono, 333

اشتر جميع ادويتك من صيدلية برناردي

Farmacia Bernardi صيدلية برناردي

مركباتها من احسن الاصناف الاسبانية والدولية وبابها مفتوحة ليلا ونهارا

موقعها بساحة فرمين كلان عدد 5. تطوان
Plaza Fermin Galan Núm 5 TETUAN

BENATAR بن عطار

PAZA ESPAÑA 35 TETUÁN

لوازم الرياضة والصيد البري والبحري ـ ملابس ولوازم السفر.

تطوان ساحة اسبانيا عدد 35 تلفون 352 Teléfono 352

BAEZA HERMANOS _ بيصة اخوان

الحديد برصلانة طيطان الخشب

euta Laache y Tetuán Sidi Mandi 14

ادوات البناء والنجارة ديار بسبتة والعرائش وتطوان شارع سيدي المنظري 14

Bazar Calatayud بازار كلاطايود

احسن اوراق البونوغاف المختلفة، مع اوراق الآلة

Casa Molina كاسا مولينا

الزجاج على اختلاف انواعه والادوات الكهربائية والاواني الفاخرة واللوسه اللطيفة ووسائل تزيين المحلات سبتة تطوان Ceuta Tetuán

فهرس الجزء السابع من مجلة «السلام»

صفحة		
1	القطر المغربي	للاستاذ م. أ
9	الشباب الافرنجي	للاستاذ علال الفاسي
18	الشاعر للدكتور جبران	بقلم الاستاذ الحسن بو عياد
22	صور من تاريخنا الوطني	للاستاذ الحاج محمد بنونه
27	المعتمد ابن عباد	للاستاذ احمد بلا فريج
38	معاوية الافكار	كلمات البادات: عبد الكريم ابن الحسني، محمد الجزولي، محمد بن احمد الناصري، عبد السلام بن ابراهيم الوزاني، محمد المزين ادريس الجعيدي، عمر بن عبد الجليل، عبد الوهاب عبد الله الزغاوي، محمد بن عبد القادر بن موسى
37	القسم الادبي، هواجس أديب	للاستاذ الطريس
40	أسباب ركود الادب في بلادنا	للسيد محمد عبد السلام الفاسي
42	في رياض الشعر، مجلة الصحافة الوطنية	للاستاذعبد الملك البلغيثي
44	قلب الشاعر	للاستاذ محمد علال الفاسي
45	أغرودة حزين، وفي الاذن الصغيرة	» » »
46	بين يأس وأمل	عربي مسلم
47	النبوءة وطيب الاطفال	محمد النويبي
48	نسيم مساء، لنهر الحياة، بالاقطار العربية	
49	انباء العالم الاسلامي، ذكريات النهوض، شهر مارس في مصر وسوريا	للاستاذ عباس محمود العقاد
51	يوم الوحدة العربية	» محمد توفيق دياب
55	يوم النهضة الوطنية الكبرى	» عبد الله فواز
59	يوم النهضة الكبرى	
62	ذكرى الاستقلال العربي (في سوريا)	بشارة الخوري
64	عيد ملك العراق (فيصل)	للاستاذ الجزائري
66	ملك السلام، نوال نوبل، رمضان، رمضاني مبارك	للاستاذ عبد الله كنون
69		» »
73		
7		

ASSALAM

«LA PAZ»

N°. 7

AÑO-1

REVISTA ILUSTRADA MENSUAL

Director y Redactor Propietario: - Mohamad DAOUD

Redacción y Administración - Apartado de correos 66 - Tetuán (Marruecos)

«ABRIL 1934»

PRECIO DE SUSCRIPCION

Marruecos y España un año 25 pts. o 50 frs.

Extranjero 30 » o 60 »

«المراسلات»

يكفي في جميع المراسلات هذا العنوان:

مجلة السلام تطوان (المغرب)

ASSALAM Ap. 66 Tetuan (Marruecos)

اعلنوا عن بضائعكم فى مجلة السلام